الآثار الاجتماعية للعمل الخيري

الدكتور

مفرح سليمان عبد الله القوسي

ملخص البحث

يسلط البحث الضوء علىٰ تعريف العمل الخيري، وبيانِ مشروعيته وأهميته ومجالاته، ويستهدف الإسهام في تعزيز ثقافة العمل الخيري في المجتمع الإسلامي، ودراسة الآثار الإيجابية الحسنة لهذا العمل من الناحية الاجتماعية.

ويتكون من : مقدمة، وتمهيد، وستة مطالب، وخاتمة.

- المقدمة: تشتمل علىٰ تحديد موضوع البحث، وأهدافه، وخطته، ومنهجه.

- التمهيد: يشتمل علىٰ ثلاث مسائل:

المسألة الأولىٰ: التعريف بالمصطلحات الأساسية للبحث.

المسألة الثانية: بيان أهمية العمل الخيري.

المسألة الثالثة: مجالات العمل الخيري.

- المطلب الأول: في تحقيق تماسك المجتمع وتعاضُد أفراده.

- المطلب الثاني: في إرساء مبدأ التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع.

- المطلب الثالث: في تحقيق الأمن بمفهومه الشامل في المجتمع المسلم.

- المطلب الرابع: في تعزيز قيم البذل والإيثار وتحمُّل المسؤولية في المجتمع المسلم.

- المطلب الخامس: في الإسهام في علاج كثير المشكلات التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية.

- المطلب السادس: في الاستفادة من مَلَكاتِ التفكير والإبداع لدىٰ أفراد المجتمع.

- الخاتمة: وتشتمل علىٰ أبرز النتائج العلمية للبحث، والتوصيات والمقترحات.

وخلصَ إلىٰ التوصيات والمقترحات التالية:

١- الحفاظ علىٰ استمرارية العمل الخيري الإسلامي وديمومته؛ وذلك بإبراز فضائله وفوائده وآثاره، والتأكيد علىٰ ضرورته ومَسيسِ الحاجة إليه، وبدعم جمعياته ومؤسساته ماديًّا ومعنويًّا، وتسليط الضوء علىٰ الجهود التطوعية الكثيرة التي تضطلع بها في مختلف المجالات الخيرية.

٢- استثمار جميع وسائل الإعلام، بما فيها وسائل التواصل الاجتماعي في الدعوة إلىٰ المشاركة في الأعمال الخيرية التطوعية، ودعمُ الجمعيات والمؤسسات الخيرية بما يُمكِّنها من أداء رسالتها والنهوض بمسؤولياتها.

٣- الاستعانة بأصحاب الخبرات الاقتصادية في حُسنِ استثمار الموارد المالية للأعمال الخيرية، ولاسيما الأوقافُ الخيرية في المجتمعات الإسلامية؛ لِما لذلك من إيجابية حسنة علىٰ العمل الخيري.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمدٍ وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، **وأما بعد**:

فإن من كمال دين الإسلام ومحاسنِه العظام، عنايةَ شريعته الغرَّاء بفعل الخيرات، وحثَّها علىٰ التطوع بالأعمال الصالحات؛ سعيـًا للفلاح ووصولاً للنجاح في الدنيا والآخرة.

وقد استجابت أمة الإسلام منذ مَبعث النبي محمد ﷺ وإلىٰ وقتنا الحاضر لهذا الحث، فعُنِيَت بالأعمال الخيرية، وسخرت لها كل إمكاناتها وطاقاتها.

ولا شك أن اضطلاع الأمة -أفراداً وجماعات- بالأعمال الخيرية، وإقبالها عليها وعنايتها بها له آثار إيجابية كثيرة نافعة للبلاد والعباد.

ويأتي هذا البحث العلمي؛ لتسليط الضوء علىٰ جانب واحد فقط من تلك الآثار، وهو الجانب الاجتماعي؛ وذلك سعيـًا للمشاركة به في المؤتمر الدولي (العمل الخيري: مقاصده وقواعده وتطبيقاتها)، الذي تنظمه كليةُ الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرىٰ بمكة المكرمة خلال الفترة ١-٢/ صفر ١٤٤٠هـ، الموافق ١٠-١١/ ٢٠١٨م.

أهداف البحث:

١- الإسهام في تعزيز ثقافة العملِ الخيري في المجتمع الإسلامي.

٢- تحديد مفهوم العمل التطوعي تحديداً دقيقـًا.

٣- تسليط الضوء علىٰ أهمية العمل الخيري ومشروعيته ومجالاته.

٤- دراسة الآثار الإيجابية الحسنة للعمل الخيري من الناحية الاجتماعية.

خطة البحث:

يتكون البحث من: مقدمة، وتمهيد، وستة مطالب، وخاتمة.

- المقدمة: تشتمل علىٰ تحديد موضوع البحث، وأهدافه، وخطته، ومنهجه.

- التمهيد: يشتمل علىٰ ثلاث مسائل:

* المسألة الأولىٰ: التعريف بالمصطلحات الأساسية للبحث.

* المسألة الثانية: بيان أهمية العمل الخيري.

* المسألة الثالثة: بيان مجالات العمل الخيري.

- المطلب الأول: تحقيق تماسك المجتمع وتعاضدِ أفراده.

- المطلب الثاني: إرساء مبدأِ التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع.

- المطلب الثالث: تحقيق الأمن بمفهومه الشامل في المجتمع المسلم.

- المطلب الرابع: تعزيز قيمِ البذل والإيثار، وتحمُّلِ المسؤولية في المجتمع المسلم.

- المطلب الخامس: الإسهام في علاج كثير المشكلات التي تعاني منها

المجتمعات الإسلامية.

- المطلب السادس: الاستفادة من مَلَكات التفكير والإبداع لدىٰ أفراد المجتمع.

- الخاتمة وتشتمل علىٰ: أبرز النتائج العلمية للبحث، والتوصيات والمقترحات.

۞ منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث اتباعَ المنهجَين التاليَين:

- المنهج التأصيلي[1]: عند بيان مشروعية العمل الخيري ومجالاته؛ وذلك بالاستشهاد بنصوص الكتاب والسُّنة الواردة في هذا الجانب، مع الاسترشاد بأقوال علماء الأمة وفَهمِهم لهذه النصوص.

- والمنهج الاستنباطي[2]: عند بيان الآثار الاجتماعية للعمل الخيري؛ وذلك باستنباط هذه الآثار من واقع الأعمال الخيرية التي تَضْطَلِعُ بها المؤسسات والأفراد في المجتمعات الإسلامية.

مع العناية بما يلي:

١- ترقيم الآيات القرآنية وبيان سُوَرِها.

---

(١) لمعرفة المراد بالمنهج التأصيلي هنا راجع كتاب (مدخل في المعرفة والعلم والبحث العلمي) للأستاذ الدكتور مفرح القوسي، ص ٢٠١.

(٢) لمعرفة المراد بالمنهج الاستنباطي هنا راجع كتاب (منهج البحث في العلوم الإسلامية) للدكتور محمد الدسوقي، ص ١٠٥- ١٠٦.

٢- تخريج الأحاديث النبوية، وبيان ما ذكره أهل الشأن في درجتها، إذا لم تكن في الصحيحين أو أحدهما، فإن كانت كذلك اكتَفَيْتُ حينئذ بتخريجهما.

٣- العناية بقواعد اللغة العربية، والإملاء وعلامات الترقيم.

٤- تزويد البحث بفهرس للمصادر والمراجع.

۞ أما بالنسبة للنقول والإحالات في الحواشي، فهي على النحو التالي:

أ) إذا تصرفتُ في النص المنقول تصرفًا يسيراً، أوردته بين قوسي تنصيص، وأشرتُ في الحاشية إلىٰ أن النقل كان بتصرف يسير، وإذا تصرفتُ فيه تصرفًا كثيراً، ذكرتُ في الحاشية كلمة (انظر)، أما إذا لم أتصرف فيه مطلقًا؛ بأنْ كان نقلاً حرفيًّا، أوردته بين قوسي تنصيص، واكتفيتُ بالإشارة إلىٰ المرجع دون كلمة (انظر).

ب) إذا اقتبستُ من المرجع فكرة ما، أو استفدتُ منه معلومة، أو أَحَلْتُ إلىٰ مرجع فأكثر توسَّع في بحث المسألة التي كنتُ أعالجها، ذكرتُ في الحاشية كلمة (راجع).

ج) إذا كررتُ النقل من المرجع دون أن يَفْصِلَ بين النقلين نقلٌ من مرجع آخر، ذكرتُ في الحاشية عبارة (المرجع السابق)، أو (المصدر السابق).

وبعد: فهذا جهد بشر؛ فما كان فيه من حق وصواب فمن الله وحده، وله الحمد والثناء علىٰ توفيقه، وما كان فيه من خطأ وزلل وتقصير فمِنِّي ومن الشيطان، وأستغفر الله وأتوب إليه من ذلك.

واللهَ أسأل أن يلهمني الرشد والتوفيق والسداد، وأن يرزقني إخلاص النية وصلاح العمل.

التمهيد

۞ أولاً: التعريف بالمصطلحات الأساسية للبحث:

لا شك في أن التعريف في مطلع أي بحث علمي بمصطلحاته الأساسية مهم جدًّا؛ لتحديد إطار البحث وحدوده، ولمعرفة مراد الباحث ومقصوده، ولدينا في البحث -بحسب عنوانه الرئيس- مصطلحان اثنان؛ أحدهما: الآثار الاجتماعية. والثاني: العمل الخيري. وأُبَيِّنُ المراد بهما وَفق مايلي:

أ) الآثار الاجتماعية:

الآثار الاجتماعية مصطلح مركب من كلمتين، هما: الآثار، والاجتماعية، أُعرِّفُ بكلٍّ منهما فيما يلي:

١- الآثار:

الآثار في اللغة العربية كلمة جمع، مفردها: (أَثَر)، والأثر في اللغة: بقية الشيء، والجمع: آثار وأثور، يقال: خرجت في إِثْرِه وفي أَثَرِه، أي: بَعْدَه، وتأَثَّرته: تتبَّعتُ أثرَه. والأَثَر بالتحريك: ما بقي من رَسْمِ الشيء، والتأثير: إبقاء الأثر في الشيء. وأَثَّر في الشيء: ترك فيه أثراً[1].

(١) انظر: لسان العرب- لابن منظور، مادة (أثر).

ونستنتج مما تقدم أن كلمة (الأثر) تستخدم في اللغة بمعنىٰ نتيجة الشيء وما يترتب عليه من أحوال وأمور.

ولم يخرج استخدام العلماء لكلمة (الأثر) في الاصطلاح عن معناها في اللغة، فَهُمْ يستخدمونها في الاصطلاح علىٰ ما يترتب عليه الشيء، وهو المسمَّىٰ بالحُكم عندهم، كما أنهم يضيفون الأثر إلىٰ الشيء، فيقولون مثلاً: أَثَرُ العَقْدِ، وأثر الفسخ، وأثر النكاح.

ويذكر الجرجاني أن الأثر يطلق في الاصطلاح علىٰ ثلاثة معانٍ، هي: النتيجة وهو الحاصل من الشيء، والعلامة، والجزاء [1].

٢- الاجتماعية:

الاجتماعية نسبة إلىٰ (الاجتماع)، والاجتماع في اللغة العربية: من جمع الشَّيء عن تَفْرِقَةٍ، وأصل المعنىٰ الضَّمُّ، فالجيم والميم والعين أصلٌ واحدٌ يَدلُّ علىٰ تضامٍّ الشَّيء، يقال: جمعتُ الشَّيء جمعـًا، ويُقال: استجمع السيلُ: اجتمع من كل موضع، وجمَعتُ الشيء: إذا جئتُ به من ههنا وههنا، وتجمَّع القوم: اجتمعوا أيضـًا من ههنا وههنا [2].

ونستنتج مما تقدم أن الاجتماع في اللغة ضد الافتراق.

وأما الاجتماع في الاصطلاح فهو: التقاء جماعةٍ متجانسة، أو مجموعةِ أفراد في مكان واحد تربطهم عَلاقات منظمة وخدمات متبادلة، وتسودهم روح عامة

(١) انظر: التعريفات، ص ١٣.

(٢) انظر: مقاييس اللغة- لابن فارس، مادة (جمع). والصحاح- للجوهري، باب العين، فصل الجيم. ولسان العرب- لابن منظور، مادة (جمع).

وتقاليد مشتركة يخضعون لها جميعاً [1].

وهذا يقودنا إلىٰ تعريف المجتمع اصطلاحاً، حيث يُراد به: "مجموعة من الأفراد يربط بينهم رابط مشترك يجعلها تعيش عيشة مشتركة، وتُنظم حياتها علاقات منتظمة معترفٌ بها فيما بينهم"[2]، وجاء في مصطلح العلوم الاجتماعية أنه عبارة عن "جماعة من الناس يعيشون معاً في منطقة معينة، وتجمع بينهم ثقافة مشتركة ومختلفة عن غيرها، وشعور بالوحدة، كما ينظرون إلىٰ أنفسهم أنهم كيان متميز"[3].

ب) العمل الخيري:

العمل الخيري مصطلح مركب من كلمتين، هما: العمل، والخير، أُعرِّف أوَّلاً بكل منهما، ثم أُبيِّنُ المراد بهذا المصطلح هنا.

١- العمل:

العمل في اللغة العربية: المهنة والفعل، وجمعه: أعمال. والعامل: هو الذي يتولىٰ أمور الرجل في ماله وملكه وعمله، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا﴾ [التوبة:٦٠]، وهم السُّعاة الذين يأخذون الصدقات من أربابها[4].

---

(١) انظر: المعجم الفلسفي- لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص ١٧١، وكيفية إدارة الاجتماع لتحقيق أهدافه- للدكتور إبراهيم الخضر، ص ٦-٧، وهو بحث علمي منشور علىٰ الإنترنت في شهر يونيو عام ٢٠١٦م.

(٢) المجتمع الإسلامي المعاصر- لمحمد المبارك، ص ٧.

(٣) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية- للدكتور أحمد زكي بدوي، ص ٤٠٠.

(٤) انظر: لسان العرب- لابن منظور، مادة (عمل).

والعمل في الاصطلاح: هو كل نشاط جسمي أو عقلي يقوم به الإنسان بهدف الإنتاج في مؤسسة؛ حكومية كانت أو خاصة، أو في حِرْفة، أو مهنة[1].

والعمل بهذا المفهوم الشمولي لفظ واسع الدلالة تَدخُل فيه مفاهيم ألفاظ عديدة، هي: الوظيفة، والحرفة، والمهنة.

فالوظيفة: هي العمل الذي يقوم به الموظف في القطاع الحكومي أو الخاص الذي ينتمي إليه في مجلات العمل الكتابي أو العمل الإداري ونحوه.

والحرفة: هي العمل اليدوي والبدني الذي يمارسه الحِرَفيُّ في الورشة أو المصنع، أو الخدمة في البيوت ونحوها، وليس بالضرورة أن يكون إتقان مهارات هذا العمل الحِرَفي عن طريق الدراسة النظرية المكثفة، بل يمكن اكتساب ذلك عن طريق تَكرار المشاهدة والتجربة.

وأما المهنة: فهي عمل يشغله العامل بعد أن يتلقىٰ دراسة نظرية كافية، وتدريباً عمليًّا طويلاً في مراكزَ علميةٍ، أو معاهد وجامعات متخصصة. فالمهنة تتطلب مجموعة من المهارات والمعارف النظرية، والقواعد التي تنظم العمل بها[2]، كمهنة الطب والهندسة والتعليم...

وبناءً علىٰ ما تقدم يمكن القول بأن كلَّ وظيفة عملٌ، وكلَّ حِرْفَة عملٌ، وكلَّ مهنة عملٌ.

---

(١) انظر: أخلاقيات المهنة- لرشيد عبد الحميد ومحمود الحياري، ص ٩.

(٢) انظر: المرجع السابق.

٢- الخيري:

الخيري نسبة إلىٰ (الخير)، والخَيْرُ في اللغة العربية: ضد الشر، وجمعه: خُيور، والخِيارُ: خلاف الأشرار [(١)]، وتستخدم كلمة (الخير) في اللغة العربية بمعانٍ عدة:

- **منها**: ما يقابل الشر، وعلىٰ هذا المعنىٰ جاء قوله تعالىٰ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢١٦].

- **ومنها** : ما يُقابل الضر، وعلىٰ هذا المعنىٰ جاء قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام:١٧] [(٢)].

- **ومنها**: الحسن لذاته.

- **ومنها**: المال الكثير الطيب، وعلىٰ هذا المعنىٰ جاء قوله تعالىٰ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:١٨٠] [(٣)].

وتستعمل هذه الكلمة أيضاً اسم تفضيل علىٰ غير قياس؛ فيقال مثلاً: زيدٌ خيرٌ من عمر، أي: أفضل منه [(٤)].

وأما الخير في الاصطلاح الشرعي فقد اجتهد العلماء قديماً وحديثاً في

(١) انظر: لسان العرب - لابن منظور، مادة (خير).

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن - للراغب الأصفهاني، ص١٦٨.

(٣) انظر: الصحاح - للجوهري، مادة (خير)، ولسان العرب - لابن منظور، مادة (خير).

(٤) انظر: الصحاح - للجوهري، مادة (خير)، والقاموس الفقهي - لسعدي أبو جيب، ص ١٢٧.

تعريفه، فقد عرَّفه الإمام الطبري بأنه: "العمل الذي يرضاه الله تعالىٰ"[١]، وعرَّفه الإمام الرازي بأنه: "النفع الحسن"[٢].

وعرَّفه الكفوي بأنه: "وجدانُ كل شيء كمالاتِه اللائقة، والشر: ما به فقدانُ ذلك، والخير يعم الدعاء إلىٰ ما فيه صلاح ديني أو دنيوي"[٣].

كما عرَّفه الراغب الأصفهاني بأنه: "ما يرغب فيه الكلُّ، كالعقل مثلاً، والعدل والفضل، والشيء النافع، وضده الشر"[٤].

٣- العمل الخيري:

وبناءً علىٰ ما تقدم يمكن تعريف العمل الخيري بأنه: "أعمال البر وصنائع المعروف التي يجود بها المجتمع المدني، بَدءاً من الفرد، ومروراً بالجماعة، وانتهاءً بالمؤسسة"[٥].

ولعل من أبرز تعريفات (العمل الخيري) اصطلاحـًا لدىٰ المعاصرين تعريفَ الإعلان العالمي المتعلق بحقوق ومسؤوليات الأفراد والجماعات في العمل الخيري والإنساني، الذي صدر عن مؤتمر باريس للجمعيات الإنسانية والخيرية

(١) جامع البيان، ج١/ ص ٦٨٦.

(٢) مفاتيح الغيب، ج٦/ ص ٥٢.

(٣) الكليات، ص 423.

(٤) المفردات في غريب القرآن، ص167.

(٥) قواعد الوسائل وأثرها في تنمية العمل الخيري - لقطب الريسوني، ص ٧. وانظر: العمل الخيري الإسلامي بين التأصيل وإمكانات التفعيل- لفاتحة فاضل العبدلاوي، ص٥، وهما بحثان علميان مقدمان إلىٰ مؤتمر العمل العربي الخليجي الثالث بدائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي، بتاريخ ٢٠-٢٢ يناير ٢٠٠٨ م.

بتاريخ ١٠/ ١/ ٢٠٠٣م، فقد جاء في المادة الأولىٰ منه: "يُعنَىٰ بالعمل الإنساني والخيري التطوعي أيَّةُ نشاطات للمساعدة والنجدة، والتضامن والحماية والتنمية لجماعات بشرية أو أفراد، خاصة المستضعفةَ من ضحايا الكوارث الطبيعية، والنوائب الناجمة عن فعل بشري، والأوضاع الاستثنائية، والمظالم التي تحرم الأفراد والجماعات من الحقوق الإنسانية الأساسية فيما يضمن الكرامة الإنسانية، وسلامة النفس والجسد، ويقصد بالتطوعي: الرغبة في عمل شيءٍ من أجل الآخَر، وبتوفر العناصر التالية:

١- ألا يكون مخالفًا للأنظمة والقوانين الدولية، أو قوانين وأنظمة البلد الذي يتم فيه العمل، ما لم تكن متعارضة مع المواثيق الدولية.

٢- ألا يكون مخلًّا بالأمن والسلام الدولِيَّين.

٣- أن يقدم خدمات إنسانية أو تنموية أو بيئية.

٤- ألا يهدف للربح"[1].

ونستنتج من التعريفات السابقة ما يلي:

١- أن العمل الخيري يشمل كل دعم مادي أو معنوي.

٢- أن من طبيعة مقاصده وأهدافه تحقيقَ تنمية المجتمع وسعادتِه، وتقديمَ الخدمات الإنسانية له.

٣- أنه لا يُبتَغىٰ من ورائه أيُّ نفع مادي دنيوي، وأن عوائده غير ربحية، وأنه يُرجَىٰ من القيام به وجهُ الله تعالىٰ، ونيلُ مرضاته وثوابه، ولا سيما في العمل

(١) القطاع الخيري ودعاوي الإرهاب - للدكتور محمد السلومي، ص ٢٥٦-٢٥٧.

الخيري الإسلامي.

ومن المصطلحات التي يكثر استخدامها لدىٰ الباحثين بمعنىٰ مقارب أو مرادف لمصطلح (العمل الخيري) مصطلح (العمل التطوعي)، حيث يُقصَد به: كل ما يبذله الإنسان بطوعه واختياره؛ فرداً كان أم جماعة من جهود مادية ومعنوية، وما يقدمه من إعمال البر، وما يبذله من أموال في خدمة المحتاجين وإغاثتهم، وتقديم العون لهم؛ ابتغاءَ نيل الأجر والثواب من الله تعالىٰ.

وبناءً علىٰ كل ما تقدم يكون المقصود بالآثار الاجتماعية للعمل الخيري هنا: الأمور والأحوال الحسنة ذات الطابع الاجتماعي المترتبة علىٰ القيام بأعمال البر، وبذل صنائع المعروف في المجتمع؛ أفراداً وجماعات.

❁ ثانياً: أهمية العمل الخيري:

لقد شرع الإسلام أعمال الخير عموماً، وحث علىٰ القيام بها، فقال تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾ [المائدة:٢]، وقال عز وجل: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [آل عمران:١٠٤]، وقال أيضاً: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [الحج:٧٧]، وقال كذلك: ﴿وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [البقرة:١٤٨]، وقال: ﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾ [المائدة:٤٨]، وقال ﷺ: «**المسلم أخو المسلم لا يَظلمه ولا يُسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته**»(١)، وقال ﷺ: «**من كان معه فضلُ ظهر، فليعد به**

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب (الإكراه)، باب (يمين الرجل لصاحبه أنه أخوه إذا خاف =

علىٰ مَن لا ظهرَ له، ومن كان له فضل زادٍ، فليعد به علىٰ مَن لا زاد له» [1]، وقال في حديث آخر: **«علىٰ كل مسلم صدقة»**، قالوا: فإن لم يجد؟ قال: **«فيعمل بيديه؛ فينفع نفسه ويتصدق»**، قالوا: فإن لم يستطع أو لم يفعل؟ قال: **«فيعين ذا الحاجة الملهوف»**، قالوا: فإن لم يفعل؟ قال: **«فيأمر بالخير** -أو قال-: **بالمعروف»**، قال: فإن لم يفعل؟ قال: **«فيمسك عن الشر؛ فإنه له صدقة»** [2]، وقال ﷺ أيضاً: **«أفضل الأعمال أن تُدخِل علىٰ أخيك المؤمن سروراً، أو تقضي عنه دَيناً، أو تطعمَه خبزاً»**[3].

وفي معرض بيان ما فطر الله عليه الأئمة المهديين من خصالٍ، قَرَنَ عز وجل فعل الخير بأصول الاعتقاد وأركان الإسلام، فقال سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾ [الأنبياء:٧٣].

وجعل سبحانه المسارعة في فعل الخير من سمات أهل الإيمان والتقوىٰ والخشية من الله، فقال عز وجل: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ =

عليه القتل)، الحديث رقم (٦٩٥١)، ١١٩٩، ورواه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب (البر والصلة)، باب (تحريم الظلم)، الحديث رقم (٦٥٧٨).

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب (اللقطة)، باب (استحباب المواساة بفضول المال)، الحديث رقم (٤٥١٧)، ص ٧٦٧.

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب (الأدب)، باب (كل معروف صدقة)، الحديث رقم (٦٠٢٢)، ص ١٠٥٢-١٠٥٣. ورواه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب (الزكاة)، باب (بيان أن اسم الصدقة يقع علىٰ كل نوع من المعروف)، الحديث رقم (٢٣٣٣)، ص ٤٠٧.

(٣) أخرجه الأصبهاني في (الترغيب)، ج١/ص٢١٤، وأورده الألباني في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (٢٧١٥)، وحَسّنَ إسناده.

[المؤمنون:٦١]، وقال: ﴿ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾ [آل عمران:١١٤].

وبهذا جاءت هداية الرسل الكرام؛ حيث يقول تعالىٰ عنهم -صلوات ربي وسلامه عليهم-: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء:٧٣]، فقد جعلهم الله أئمة يُقتدىٰ بهم ويهدون الناس بالوحي ويحثُّونهم علىٰ فعل الخيرات، ويقول سبحانه عن زكريا ويحيىٰ -عليهما السلام-: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٩-٩٠].

وهذا بعكس أهل النفاق ودعاة الضلالة، فقد وصفهم الله عز وجل بأنهم ينفرون من العمل الخيري، ويتضايقون منه، ويقللون من شأنه ويشحون به؛ حيث يقول تعالىٰ عنهم: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ۚ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾﴾ [الأحزاب:١٩]، ويقول عز وجل: ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة:٧٩].

وعظَّم عز وجل من شأن القيام بالعمل الخيري حتىٰ ولو كان ضئيلاً، فقال سبحانه: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة:٧]، وقال أيضاً: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:٤٠].

ووعد الله سبحانه القائمين بأعمال الخير بالأجر العظيم في الدار الآخرة،

حيث يقول عز وجل: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء:١٢٤]، ويقول سبحانه: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾﴾ [التين:٤-٦] (١).

وعَدَّ ﷺ أعمال الخير من الصدقات التي يؤجر عليها القائم بها؛ حيث يقول: **«كل سُلامىٰ من الناس عليه صدقة؛ كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين صدقة، ويُعينُ الرجلَ علىٰ دابته فيُحمل عليها، أو يَرفع عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة يخطوها إلىٰ الصلاة صدقة، ويُميط الأذىٰ عن الطريق صدقة»** (٢)، ويقول أيضاً: **«كل معروف صدقةٌ»** (٣)، ويقول كذلك: **«من دل علىٰ خيرٍ، فله مِثلُ أجرِ فاعله»** (٤).

وكما مدح القرآن فاعلي الخيرِ والداعين إليه، ذمَّ أبلغ الذم مانعيه، ومن ذلك: قوله تعالىٰ في التشنيع علىٰ بعض المشركين من خصوم رسول الله وأعداء دعوته:

---

(١) سورة التين، الآيات ٤-٦.

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه واللفظ له في كتاب (الجهاد والسير)، باب (من أخذ بالركاب ونحوه)، الحديث رقم (٢٩٨٩)، ص ٤٩٤، وراه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب (الزكاة)، باب (بيان أن اسم الصدقة يقع علىٰ كل نوع من المعروف)، الحديث رقم (٢٣٣٥)، ص ٤٠٧.

(٣) رواه الإمام البخاري في صحيحه، في كتاب (الأدب)، باب (كل معروف صدقة)، الحديث رقم (٦٠٢١) ، ص ١٠٥. وراه الإمام مسلم في صحيحه، في كتاب (الزكاة)، باب (بيان أن اسم الصدقة يقع علىٰ كل نوع من المعروف)، الحديث رقم (٢٣٢٨) ، ص ٤٠٦.

(٤) رواه الإمام مسلم في صحيحه في (الإمارة)، باب (فضل إعانة الغازي في سبيل الله)، الحديث رقم (٤٨٩٩)، ص ٨٤٧-٨٤٨.

﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾، فجعل من أوصافهم الذميمة كثرةَ المنع للخير، كما جعل هذه الخصلة المرذولة من سمات أهل الكفر والعناد، فقال سبحانه علىٰ لسان قرين الإنسان يوم القيامة: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾﴾ [ق:٢٣-٢٥].

وأنكر الله سبحانه علىٰ المجتمع الجاهلي إحجامه عن أعمال الخير، فنجده يقول عز وجل: ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾﴾ [الفجر:١٧-١٨].

وكل ما تقدم يؤكد علىٰ أهميةِ العمل الخيري، وفضلِه وعلوِّ قيمته وقدره في دين الله، كما يُؤكد ضرورتَه ومدىٰ الحاجة إليه في المجتمعات الإنسانية.

۞ ثالثاً: مجالات العمل الخيري:

مجالات العمل الخيري في منظور الإسلام كثيرة جدًّا، وأبوابه واسعة، لا يُحَدُّ بحَدٍّ ولا ينتَهِي بزمنٍ، فهو يشمل كلَّ عملٍ احتِسابيٍّ خَيِّر، يعود بالنفع المشروع للبلاد والعباد، وهو مُمتدٌّ ومُتَّسِعٌ بامتِدادِ واتِّساعِ كلمةِ (خير)، كما أنه يشمل كل مجالات الحياة الإنسانية.

ومن ذلك علىٰ سبيل المثال ما يلي:

١- **مجال التعليم**: ومن ذلك تطوع العلماء الربانيين بنشر معالم الإسلام وتفقيه المسلمين بأمور دينهم، وتعليمهم أحكام الحلال والحرام؛ ليعبدوا الله علىٰ علم وبصيرة، وطباعة الكتب الطيبة النافعة ونشرها وتوزيعها بالمجان؛ لتعم الفائدة والنفع بها.

٢- **مجال التَّطبيب**: ومن ذلك تطوع العاملين في المجال الصحي بتقديم الخدمات الطبية والرعاية الصحية المجانية لمحتاجيها.

٣- **مجال البناء والعمارة**: ومن ذلك التطوعُ ببناء المساجد وملحقاتها، كحلقاتِ تحفيظ القرآن الكريم للذكور والإناث، وأماكنِ تغسيل موتىٰ المسلمين وتكفينهم، والتطوعِ ببناء المستشفيات والمدارس ودور للأيتام والمسنين، وحفر الآبار، ونحو ذلك من أعمال البر.

٤- **مجال الصدقات**، وذلك ببذل المال وإنفاقه علىٰ الفقراء والمساكين والأيتام وممن لا عائل لهم من المسِنِّين والمطلَّقات والأرامل، ونحوهم.

٥- **مجال التكافل الاجتماعي**: ومن ذلك علىٰ سبيل المثال قضاءُ حوائج المحتاجين من المسلمين، ورعاية أُسَرِ المسجونين، والشفاعةُ الحسنة لأصحاب الحقوق، وإصلاحُ ذات بينهم، ونصرة المظلوم، وإغاثة الملهوف، وتفريجُ الكرب عن المكروبين، وعفو الدائن عن المدين المعسر، أو إمهاله لحين يساره.

٦- **مجال خدمة المنكوبين والمتضررين** من جراء الأزمات والكوارث، كالحروب والزلازل، والفيضانات والبراكين.

٧- **مجال الذَّودِ عن حمىٰ الوطن ودينه وعقيدته**، وقيمِه وأخلاقه وبيئته الصحية، وممتلكاته ومقدراته ومكتسباته الوطنية.

المطلب الأول

تحقيق تماسك المجتمع وتعاضد أفراده

إن من أهم سِماتِ المُجتمع الناجِح المتكامِل أن يكون في بُنيانِه مُتماسِكًا، تجمعُه لبِناتٌ مرصُوصَة، تُمثِّلُ حقيقةَ أفرادِه وبَنِيه، لا تختلِفُ فيه لبِنَةٌ عن أُخرىٰ، ولا فرقَ فيها بين ما يكون منها أسفلَ البناءِ أو أعلاه؛ لأن البناءَ لن يكون راسِيًا يسنُدُ بعضُه بعضًا إلا بهذا المجمُوع، ومتىٰ كان التصدُّع أو الإهمالُ لأي لبِنَةٍ من لبِناتِه، كان التفكُّك والانفِطار لهذا البناء أمراً لا بد منه.

وإذا لم يكُن المجتمع بهذه الصُّورة من التماسك، فإنه يأذَنُ لنفسِه بالنُّفرَة والتفرُّق، ويُمهِّدُ الطريقَ لمعاوِلِ الأنانيَّة والأثَرَة، وعدم الاكتِراثِ بالآخرين، وما قيمةُ مُجتمعٍ الهَدمُ فيه أكثرُ من البِناء؟!

إنه مهما بلغَت الدُّول من العظَمَة وامتلاك الثرَوات وتحقيق التقدُّم الاقتصادي، فلن يكون ذلك وحدَه كافِيًا في تلبِيَة جميع رغَبَات أفرادِها، وتحقُّق جميع تطلُّعاتِهم لحظةَ الاحتِياج، فضلاً عن تحقيقِها علىٰ الدوام.

وهنا تأتي مهمة المجتمع المترابِط المتماسِك حينما تُذكَىٰ بين جنبَاتِه رُوحُ العمل الخيري الذي يُعدُّ رُكنًا أساسًا من أركانِ رَأبِ صدْعِ الشُّعوب المادِّي والاجتِماعي، والغِذائي والأمني والفكري، وغير ذلك من الضرورات والحاجِيَّات والتحسينيَّات، ذلك إنه حينما يعُمُّ العملُ الخيري جنبَاتِ المجتمع،

ويفرِضُ نفسَه شُعوراً سامِيـًا لذَوِيه وبنِي مُجتمعه- قضاءً علىٰ الأثَرَة والشُّحِّ والاحتِكار، والعَوَزِ والفاقة- سيتحقق حتمـًا تماسك المجتمع وتعاضد أفراده.

ويُعد العمل الخيري فطرة سوية في الإنسان، ويُؤكد ذلك ما رُوي عن حكيمِ بن حزامٍ رضي الله عنه أنه قال لرسولِ الله ﷺ: يا رسول الله، أرأيتَ أموراً كنتُ أتحنَّثُ بها في الجاهليَّة من صلةٍ وعتاقةٍ وصدقةٍ، هل لي فيها أجرٌ؟ فقال رسولُ الله ﷺ: **«أسلَمتَ علىٰ ما سلفَ لك من خيرٍ»** [(١)]، هذه هي سَعةُ الإسلام وسماحتُه ورحمتُه، إنه الحثُّ علىٰ البِرِّ والتعاوُن عليه، وتلمُّسِ احتِياجات الناس.

كما أن للعمل الخيري مهمةً جوهرية في دعم التنمية الاجتماعية، وذلك عن طريق تنمية المشاعر الإنسانية، ومدِّ الرعاية للمستضعفين، وتقديم المساعدة للمحتاجين حتىٰ لا تفتك بهم الأزمات.

ولقد كان للعمل الخيري في تحقيق مفهوم هذه التنمية أثرٌ رفيع يعبر عن مدىٰ الترابط القوي بين أفراد المجتمع، مصداقـًا لقوله ﷺ: **«المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشدُّ بعضه بعضـًا»**، ثم شبَّك بين أصابعه [(٢)].

ويظهر هذا الأثر جليًّا في صور كثيرة لا سبيل إلىٰ حصرها، ومن أفضل هذه الصور التي يمكن أن نذكر طرفـًا منها، ذلك العتاب الرقيق لأبي بكررضي الله عنه

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب (البيوع)، باب (شراء المملوك من الحربي وهبته وعتقه)، الحديث رقم (٢٢٢٠)، ص ٣٥٤. وروىٰ نحوه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب (الإيمان)، باب (بيان حكم عمل الكافر إذا أسلم بعده)، الحديث رقم (٣٢٣)، ص ٦٥.

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب (الأدب)، باب (تعاون المؤمنين بعضهم بعضـًا)، الحديث رقم (٦٠٢٦)، ص ١٠٥٣. ورواه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب (الأدب)، باب (تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم)، الحديث رقم (٦٥٨٥)، ص ١١٣١.

حين أقسم ألا ينفق علىٰ مسطح بن أثاثة بعد أن اشترك مع من خاضوا في حق أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- في حديث الإفك، وكان أبو بكر ينفق علىٰ مسطح؛ لقرابته منه، ولفقره وحاجته أيضـًا، فلما أقسم ألا ينفق عليه عاتبة الله بهذا العتاب في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور:٢٢]، فقد كادت العلاقة الأسرية أن تنقطع بين أبي بكر وقريبه مسطح -رضي الله عنهما- بسبب هذا الموقف الذي خاض فيه مسطح في عِرْضِ عائشة بنت أبي بكر، وهي زوجة الرسول الأكرم ﷺ، ولكن الإسلام يرد للقلوب طهارتها، وللصدور سلامتها، ويرفض أن ينقطع المرء عن العمل الخيري بحال، وذلك من خلال هذا السؤال التقريري: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور:٢٢]؟!.

كما روي "أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه خَرَجَ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ، فَرَآهُ طَلْحَةُ، فَذَهَبَ عُمَرُ، فَدَخَلَ، ثُمَّ دَخَلَ بَيْتًا آخَرَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ طَلْحَةُ ذَهَبَ إِلَىٰ ذَلِكَ الْبَيْتِ فَإِذَا بِعَجُوزٍ عَمْيَاءَ مُقْعَدَةٍ، فَقَالَ لَهَا: مَا بَالُ هَذَا الرَّجُلِ يَأْتِيكِ؟ قَالَتْ: إِنَّهُ يَتَعَاهَدُنِي مُنْذُ كَذَا وَكَذَا، يَأْتِينِي بِمَا يُصْلِحُنِي، وَيُخْرِجُ عَنِّي الْأَذَىٰ، فَقَالَ طَلْحَةُ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا طَلْحَةُ، أَعَثَرَاتِ عُمَرَ تَتَبَّعُ؟!"[(١)].

كما كان موقف عثمان بن عفان رضي الله عنه من العمل الخيري أعظمَ شاهد علىٰ تأصيل معنىٰ التنمية الاجتماعية؛ فقد صح عنه ﷺ أنه قال: «**من يحفر بئرَ رومة فله الجنة**»، فحفرها عثمان رضي الله عنه [(٢)].

---

(١) رواه أبو نعيم في (حلية الأولياء)، الحديث رقم (١٠٩).

(٢) صحيح الإمام البخاري، كتاب (فضائل أصحاب النبي ﷺ)، باب (مناقب عثمان بن عفان)، ص ٦٢١.

ويُروىٰ أنه لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء، وكانت لرجل من بني غفار عينٌ، يقال لها: رومة، وكان يبيع منها القربة بمدٍّ، فقال له النبي ﷺ: «**تَبيعِنيها بعين في الجنة؟**»، فقال: يا رسول الله، ليس لي ولا لعيالي غيرها، فبلغ ذلك عثمان رضي الله عنه فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم، ثم أتىٰ النبي ﷺ فقال : أتجعل لي فيها ما جعلتَ له؟ قال: «**نعم**»، قال: قد جعلتها للمسلمين[1].

ولا شك أن الأعمال الخيرية بصورها الإنسانية تحفظ علىٰ المجتمع ترابطه الاجتماعي وتمنح الفقراء فيه حقهم المشروع في الحياة، وبذلك تسود المجتمع معاني الفضيلة، وتتنامىٰ فيه المشاعر الإنسانية.

(١) ذكره ابن حجر في فتح الباري، ج٥/ ص٤٠٧، وعزاه بسنده إلىٰ البغوي في الصحابة، وانظر: المعجم الكبير – للطبراني، الحديث رقم (١٢٢٦)، وتحفة الأحوذي بشرح سنن الترمذي، ج١٠/ ص١٩٦.

المطلب الثاني

إرساء مبدأ التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع

يُقصد بالتكافل الاجتماعي: "أن يكون آحاد الشعب في كفالة جماعتهم، وأن يكون كل قادر أو ذي سلطان كفيلاً في مجتمعه يمده بالخير، وأن تكون كل القوىٰ الإنسانية في المجتمع متلاقية في المحافظة علىٰ مصالح الآحاد ودفع الأضرار، ثم المحافظة علىٰ دفع الأضرار عن البناء الاجتماعي وإقامته علىٰ أسس سليمة"[1].

ويعرِّفه الدكتور عبد العزيز الخياط بأنه: "أن يتساند المجتمع أفراده وجماعته؛ بحيث لا تغطي مصلحة الفرد علىٰ مصلحة الجماعة، ولا تذوب مصلحة الفرد في مصلحة الجماعة، وإنما يبقىٰ للفرد كيانه وإبداعه ومميزاته، وللجماعة هيئتها وسيطرتها، فيعيش الأفراد في كفالة الجماعة، كما تكون الجماعة متلاقية في مصالح الآحاد ودفع الضرر عنهم" [2].

ويقوم التكافل الاجتماعي في الإسلام علىٰ بناء فكري متكامل له أساسه من

---

(١) في المجتمع الإسلامي – للشيخ محمد أبو زهرة، ص ٤.

(٢) المجتمع المتكافل في الإسلام، ص ٧٤.

العقيدة ومن المنظومة الأخلاقية الإسلامية، فلم يكن تقرير هذا الحق للإنسان وليدَ تجارب بشرية فرضته فرضـًا، كما هو الشأن في نظم الضمان الاجتماعي التي تسود العالم الحديث؛ فالتكافل في الإسلام يُمثِّل فكرة متقدِّمة تتجاوز مجرد التعاون بين الناس، أو تقديم أوجه المساعدة وقت الضعف والحاجة، ومبناه ليس الحاجة الاجتماعية التي تفرِض نفسها في وقتٍ مُعيَّن أو مكان بعينه، وإنما يستمِد التكافل الاجتماعي في الإسلام مبناه من مبدأ مقرَّر في الشريعة، وهو مبدأ الولاية المتبادلة بين المؤمنين في المجتمع، يقول الله تعالىٰ: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة:٧١]، يقول الإمام الطبري: "وأما المؤمنون والمؤمنات، وهم المصدِّقون بالله ورسوله وآيات كتابه، فإن صفتهم أن بعضهم أنصارُ بعض وأعوانهم"(١).

فالإنسان في التصور الإسلامي لا يعيش مستقلًّا بنفسه منعزلاً عن غيره، وإنما يتبادل مع أفراد المجتمع الآخرين الولاية، بما تعنيه من الإشراف والتساند والتكافل في أمور الحياة وفي شؤون المجتمع (٢).

وقد اهتم الخلفاء المسلمون عبر تاريخ الإسلام بالتكافل الاجتماعي؛ لبناء مجتمع يتعاون فيه الجميع، ويُغاث فيه المكروب والملهوف والمحتاج، عملاً بسنة رسول الله ﷺ، وسيراً علىٰ منهج الإسلام في التكافل والإغاثة، حتىٰ رأينا الأوقاف الإسلامية التي تُعَد بحق -ابتكاراً إسلاميًّا أصيلاً عَرَفتْ أهميتَه

(١) جامع البيان، ج ٦/ ص ٤١٥.

(٢) الإسلام والتكافل الاجتماعي - للدكتور بدر عبدالحميد هميسة، مقال منشور عل موقع (صيد الفوائد) علىٰ الشبكة العنكبوتية، بدون ذكر تاريخ النشر ولا ترقيم للصفحات.

المجتمعاتُ الغربية في العصور المتأخرة.

ويُعَدُّ التعاون والتكافل الاجتماعي -الذي يُمكن أن يُعرَّف بأنه تساعُدُ الأفرادِ وإعانتهم لبعضهم علىٰ عمل الخير والبِرِّ والإحسان- من القيم الإنسانية العظيمة التي من شأنها إدماج الفرد ببيئته، وتجنيبه الانطواء والعزلة والأنانية، وتحقيق تضامن المجتمع وقوته ومنعته، وتحقيق الاكتفاء الذاتي، وتحسين الأوضاع الاقتصادية، والقضاء علىٰ الفقر والعَوَز والبطالة، وزيادة معدلات العمل والإنتاجية فيه.

وللتكافل الاجتماعي الذي يُثمره العمل الخيري مظاهرُ عديدة في حياة الأفراد والمجتمعات، منها علىٰ سبيل المثال:

- الاحتساب بالحث علىٰ الترابط والتَّواصل الاجتماعيِّ؛ وذلك بالتواصي علىٰ نبذِ التفكُّك الأسري، والحفاظ علىٰ صلة الرَّحِمِ، ورعاية حقوق الجار، وإشاعة قيمتَي الإيثار والأمانة، ومُشارَكة الناس أتراحَهم وأفراحَهم.

- التعاون علىٰ رعاية المبدعين والموهوبين الذين يُمثلون مصدر ثروة الوطن وسعادته، وروَّاد الحاضر وقادة المستقبل، والقوة التي تدفع الوطن نحو الازدهار والتطور والبناء.

- السعي علىٰ القضاء علىٰ الأُمِّية، والرفع من كفاءة التربية والتعليم في المجتمعات الإسلامية.

- دعم الأسر المنتجة في المجتمع ماديًّا ومعنويًّا، وتذليل كافة الصعوبات والعقبات التي تعترض طريق عملها.

- السعي إلىٰ إرساء قواعد التعاون والتعاضد في نفوس الشباب؛ وذلك

بإعلاء قيم الانتماء الوطني لديهم، والاحتساب في تطوير مهاراتهم وقدراتهم عن طريق إتاحة الفرصة لمشاركاتهم الفاعلة في مُختلَف الأنشطة المجتمعيةِ، وتفعيل مهامهم، وإفساح المجال لعرضِ آرائهم في الأمور العامة في المجتمع.

- قيام الأغنياء والموسرين ورجال الأعمال بدعم المشروعات التي تخدم عامة الناس في المجتمع، أمثال مشروعات البنية الأساسية، والمرافق والمنشآت العامة، والمستشفيات والمدارس ودور المسِنِّين والأيتام، حيث يعود نفع هذه المشروعات علىٰ جميع أبناء الوطن، ويُعدُّ هذا السلوك تجسيداً لقيم المواطنة، فجهود مؤسسات المجتمع الرسمية وحدها ربما لا تستطيع سد حاجة كل الفقراء، فتأتي جهود الأفراد وأصحاب الأموال للقيام بهذه الرسالة، التي تحقق سلامة المجتمع ووحدته واستقراره.

- كفالة المطلقات والأرامل وكبار السن ممن لا عائلَ لهم، ورعايتُهم وتأمينُ كافة متطلباتهم المادية والمعنوية، ولا سيما في الجوانب النفسية والعاطفية، مقابل التضحيات التي قدموها من أجل إسعاد الجيل الذي ربَّوه ورعَوه.

- كفالة الأيتام ورعايتهم والإحسان إليهم، وتأمين متطلبات سكنهم وعيشهم وتربيتهم وتعليمهم، ورعايتهم أموالهم -إن كانوا أصحاب أموال- وتنميتها والحفاظ عليها، يقول تعالىٰ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:٢١٥]، يقول الشيخ ابن سعدي في تفسير الآية:

"﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ﴾: وهم الصغار الذين لا كاسب لهم، فهم في مظنة الحاجة؛ لعدم قيامهم بمصالح أنفسهم وفَقْدِ الكاسب، فوصىٰ الله بهم العباد؛ رحمة منه بهم ولطفًا، ﴿وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ :وهم أهل الحاجات وأرباب الضرورات الذين أسكنتهم

الحاجة، فينفق عليهم؛ لدفع حاجاتهم وإغنائهم"[1]، ويقول تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ [الأنعام:١٥٢]، أي : "ولا تقربوا ماله إلا بما فيه صلاحه وتثميره"[2]، ويقول سبحانه : ﴿وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء:٢]، يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية : "يأمر تعالىٰ بدفع أموال اليتامىٰ إليهم إذا بلغوا الحلم كاملة موفَّرة، وينهىٰ عن أكلها وضمِّها إلىٰ أموالهم" [3].

- كفالة الفقراء والمساكين، ومشاركتهم آلامهم وتنفيس الكرب عنهم، وبذل العون لهم ماديًّا ومعنويًّا.

- إغاثة المنكوبين والمكروبين ورعايتهم، وقضاء حوائجهم، والتفريج عنهم، يقول ﷺ: **«من نفَّسَ عن مسلم كربةً من كُرَب الدنيا نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسَّر علىٰ معسر يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر علىٰ مسلم ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»** [4].

- الإحسان إلىٰ الغريب وابن السبيل -وهو من انقطعت به السبل ولم يستطع الوصول إلىٰ بلده - وتقديم العون المادي والمعنوي له، ولأهمية ذلك؛ جعل الله له حقًّا واجبًّا في الزكاة، يقول تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٩٦.

(٢) جامع البيان - للطبري، ج ٥/ ص ٣٩٣.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ج ١/ ص ٤٤٩.

(٤) رواه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب (الذكر والدعاء) ، باب (فضل الاجتماع علىٰ تلاوة القرآن وعلىٰ الذكر) ، الحديث رقم (٦٨٥٣)، ص ١١٧٣.

عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة:٦٠]، يقول الإمام البغوي: "والصنف الثَّامِنُ[1]: هُمْ أَبْنَاءُ السَّبِيلِ، فَكُلُّ مَنْ يُرِيدُ سَفَرًا مُبَاحًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَا يَقْطَعُ بِهِ الْمَسَافَةَ يُعْطَىٰ مِنَ الصَّدَقَةِ بِقَدْرِ مَا يَقْطَعُ بِهِ تِلْكَ الْمَسَافَةَ، سَوَاءٌ كَانَ لَهُ فِي الْبَلَدِ الْمُنْتَقَلِ إِلَيْهِ مَالٌ أَوْ لَمْ يَكُنْ"[2].

- توفير فرص العمل وميادينه المناسبة لمن لا يجد عملاً من القادرين عليه؛ للقضاء علىٰ ظاهرة البطالة، أو تقليل نِسَبِها علىٰ الأقل في المجتمع؛ وذلك بإقامة المشاريع البناءة التي تسهم في نهضة المجتمع، وإعطاء الأولوية فيها للفئات الفقيرة المحرومة.

وقد صوَّر الرسول ﷺ هذه الصور التكافلية وأمثالها في مثال رائع بقوله ﷺ: **«مَثَلُ القائم علىٰ حدود الله والواقعِ فيها كمثل قومٍ استهموا علىٰ سفينةٍ، فأصاب بعضُهم أعلاها، وبعضُهم أسفلَها، فكان الذين في أسفلها إذا استقَوا من الماء مرُّوا علىٰ مَن فوقهم، فقالوا: لو أنَّا خرَقْنا في نصيبنا خرقًا، ولم نؤذِ مَن فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا، وإن أخذوا علىٰ أيديهم نجَوا ونجَوا جميعًا»**[3]، والقائم علىٰ حدود الله يدخل فيه القائم علىٰ حفظ النظام العام للمجتمع وأفراده.

---

(١) يعني الصنف الثامن من أصناف الزكاة.

(٢) مختصر معالم التنزيل، ص ٣٨١.

(٣) رواه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب (الشركة)، باب (هل يقرع في القسمة والاستهام فيه؟)، الحديث رقم (٢٤٩٣)، ص ٤٠٣.

المطلب الثالث

تحقيق الأمن بمفهومه الشامل في المجتمع المسلم

من شأن العمل الخيري التطوعي تحقيقُ الأمن بمفهومه الشامل في المجتمع المسلم، وحماية الفرد والمجتمع من الآفات والجرائم والانحرافات، وتأمين الضروريات التي تحفظ للمجتمع كرامته وتعينه علىٰ نوائب الدهر.

ويؤكد ذلك أمور كثيرة، منها علىٰ سبيل المثال ما يلي:

أولاً: إن الاحتساب بالتطوع بتعليم أفراد المجتمع العقيدة الإسلامية بأصولها وأركانها الستة وترسيخها في أنفسهم له أثر كبير في تحقيق الأمن في المجتمع، من حيث:

١- إنه يُوجد في نفس الفرد رقابة ذاتية تزجره عن كل فعل يُخل بأمنه وأمن المجتمع من حوله، ومن شواهد ذلك قول ابن آدم لأخيه: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [المائدة:٢٨]، فما ردعه عن بَسْطِ يده لقتل أخيه إلا إيمانُه بالله، واستشعارُه اطلاعَه سبحانه علىٰ كل أعماله وتصرفاته، وبالتالي خوفه من عقابه وعذابه، فهذا هو شأن الإيمان الصحيح، إذا خالط بشاشة قلوب الناس استقام سلوكهم، واجتنبوا الاعتداء علىٰ الآخرين، وانزجروا عن ارتكاب الذنوب والمعاصي المخِلَّةِ بالأمن

الاجتماعي[1]، "قال عبد الله بن عمرو: وايم الله، إن كان لأشد الرجلين، ولكن منعه التحرج، يعني الورع"[2].

٢- إنه يُفيض علىٰ نفس الفرد الشعور بالرضىٰ والسكينة والطمأنينة؛ ليقينه بأن ما أصابه لم يكن ليخطئَه، وما أخطأه لم يكن ليصيبَه؛ فيرضىٰ بما قسم الله له، فيقنع بالقليل عن الكثير، وبالحلال عن الحرام، فيستقيم سلوكه وتنضبط تصرفاته[3].

ثانيًا: إن الاحتسابَ بالتطوع بتفقيه أفراد المجتمع بأحكام العبادات والمعاملات، والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع له أثرٌ كذلك في تحقيق الأمن في المجتمع، من حيث:

١- إنه يُؤدي في الغالب إلىٰ لزوم الاستقامة، وأداءِ الحقوق والالتزام بالواجبات، واجتنابِ الفواحش والمنكرات التي من شأنها تهديد أمن المجمع واستقراره.

٢- إنه يُؤدي في الغالب إلىٰ تقوية أواصر المحبة والألفة بين أفراد المجتمع، وإلىٰ تعاونهم علىٰ البر والتقوىٰ، مما يُسهم في تحقيق أمن المجتمع واستقراره.

ثالثًا : تأمين الحاجات الضرورية للفقير والمحروم وصاحب الحاجة يجنِّب

---

(١) انظر: وظيفة الاحتساب في تحقيق الأمن الاجتماعي - للدكتور حسن بن يحيىٰ الشهري، ص ٧٠، ٧٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم - لابن كثير، ج ٢/ ص ٤٣.

(٣) انظر: وظيفة الاحتساب في تحقيق الأمن الاجتماعي - للدكتور حسن بن يحيىٰ الشهري، ص ٧٦.

المجتمع وَيْلاتِ الجرائم والفساد، فعدم قدرة هؤلاء المحتاجين علىٰ تأمين ضروريات الحياة بالطرق المشروعة، وتقاعسُ المجتمع عن رعايتهم وتأمين احتياجاتهم يؤدي غالبًا إلىٰ نقمة هؤلاء المحتاجين علىٰ المجتمع، ومن ثَم فسادهم وانحرافهم بانجرافهم إلىٰ الطرق غير المشروعة؛ للحصول علىٰ المال، أمثال: الغش والتزوير، والابتزاز، والسرقة، وترويج المخدرات والاتجار بها، والدعارة والاتجار بالجنس، ونحو ذلك من أنواع الجرائم التي من شأنها شيوعُ الفساد في المجتمع، ومن ثَم ضعفه وانهياره.

ولذا حث الإسلام علىٰ أعمال البر التطوعية؛ لسد الحاجة وكفاية المؤونة وتخفيف الآلام وحفظ الكرامة وحماية المجتمع من شتىٰ الانحرافات والجرائم والآفات المختلفة، يقول تعالىٰ: ﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة:١٧٧]، ويقول رسول الله ﷺ: «**أطعموا الجائعَ، وعُودوا المريضَ، وفُكُّوا العاني**»[1].

وربما يتعدَّىٰ خطر الفقر والعوز إلىٰ جريمة قتل النَّفس، أو قتل الأولاد والتخلص منهم بسبب ضيق الحال، ومعلوم أن الله قد حرَّم الله قتل النفس المعصومة إلا بالحق، يقول تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام:١٥١]، ويقول كذلك: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه، في كتاب (الأطعمة) ، باب (قول الله تعالىٰ: كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَارَزَقْنَاكُمْ)، الحديث رقم (٥٣٧٣)، ص ٩٦٠.

﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:٣١].

رابعًا: من طبيعة القيام بالأعمال الخيرية الميدانية من قِبَلِ أعضاء فرق الكشافة وأصدقاء الشرطة ونحوهم: المشاركة في ضبط المرور وتنظيمه، والتوعية بمخاطر المخدرات والمؤثرات العقلية، والتبليغ عن الفساد والمفسدين والجرائم التي تقع، وهذه الأعمال تُسهم في تحقيق الأمن للمجتمع، من حيث التقليل من الحوادث المرورية، والحذر من الوقوع في براثن المخدرات، ومساعدة الأجهزة الأمنية علىٰ سرعة اكتشاف الجريمة، أو كشف غموضها أو غموض بعض التحديات الأمنية التي تمس المجتمع.

خامسًا: من طبيعة القيام بأعمال الإغاثة والإنقاذ في حالات الحروب والحوادث والكوارث التقليل من المخاطر الأمنية، من حيث حفظ الأرواح والممتلكات، والحدِّ من حالات المجاعات والإصابات الخطيرة، وانتشار الأوبئة والأمراض الفتاكة والمُعْدِيَةِ.

سادسًا: تأمين فرص العمل الشريف والقضاء علىٰ البطالة من شأنه خفض معدلات الفقر في المجتمع، ومن ثَم الحفاظ علىٰ أمن الوطن والسيادة الوطنية فيه، واحترام قوانينه وأنظمته ورعايتها، والإسهام في تنميته ورُقِيِّه.

سابعًا: أن كفالة أُسر السجناء والموقوفين، ورعاية المفرَج عنهم وتأهيلهم لكي يندمجوا في المجتمع، وتأمين فرص العيش الكريم لهم، من شأنه تحصينُهم من الانحراف والجريمة، وتحقيقُ الأمن النفسي لهم، وهذا يُسهم بشكل كبير في حفظ البناء الأسري في المجتمع، وحمايتِه من التصدع والانهيار.

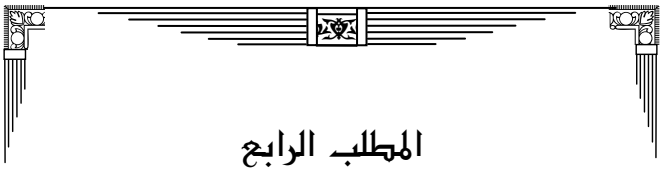

المطلب الرابع

تعزيز قيم البذل والإيثار وتحمل المسؤولية في المجتمع المسلم

إن من الثمار الطيبة للعمل الخيري التطوعي تعزيزَ قيم البذل والإيثار وتحمل المسؤولية في المجتمع المسلم، وتربيةَ أفراده علىٰ هذه القيم، ويتضح ذلك في الفقرات التالية:

۞ أولاً: قيمة البَذْل:

يُقصد بالبَذْل هنا: "الإعطاء عن طيب نَفْسٍ"[1]، ويستخدم دائماً مرادفاً لمصطلحات الكرم والجود والسخاء.

والبذل في مجال العمل الخيري أنواع عدة، منها: بذلُ المال، وبذل النفس، وبذل الجهد، وبذل الوقت، وبذل العلم في أعمال البر والإحسان؛ ابتغاءَ مرضاة الله وطلبَ مثوبته.

ومن ثمار العمل الخيري أنه يربي المسلم علىٰ هذا البذل بأنواعه المختلفة، وهو ما يدعو إليه دين الإسلام ويحث عليه، فقد حبب إلىٰ بنِيه أن تكون نفوسهم سخيةً وأكفُّهم ندِيَّةً، ووصاهم بالمسارعة إلىٰ البذل والإحسان ووجوه البر، وأن يجعلوا تقديم الخير إلىٰ الناس شُغْلَهم الدائم، لا ينفكُّون عنه في صباح أو مساء،

(١) التوقيف علىٰ مهمات التعاريف – للمناوي، ص ٧٣.

ومما ورد بهذا الخصوص قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [البقرة:٢٧٤]،

يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: "هذا مدحٌ منه تعالىٰ للمنفقين في سبيله، وابتغاء مرضاته في جميع الأوقات من ليل أو نهار، والأحوال من سرٍّ وجهارٍ" (١)، وقوله تعالىٰ: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٦١]، وقوله ﷺ: **«يا ابن آدمَ، إنك أن تبذلَ الفضلَ خيرٌ لك، وأن تمسكَه شرٌّ لك، ولا تلام علىٰ كفافٍ، وابدأْ بمن تَعُول، واليد العليا خير من اليد السفلىٰ»** (٢)، وقوله كذلك: **«لا حسدَ(٣) إلا في اثنتين: رجلٌ آتاه الله مالاً فسلَّطه علىٰ هلكتِه في الحق، ورجلٌ آتاه الله حكمةً فهو يقضي بها ويعلِّمُها»** (٤).

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ج ١/ ص ٣٢٥.

(٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب (الزكاة)، باب (بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلىٰ، وأن اليد العليا هي المنفقة، وأن السفلىٰ هي الآخذة)، الحديث رقم (٢٣٨٨)، ص ٤١٧.

(٣) المقصود بالحسد هنا: الغبطة، وتُجُوِّز في التعبير فُعبر عنه بالحسد؛ ذلك أن الجامع المشترك بين الغبطة والحسد هو أن في كل واحد منهما تمني النعمة، إلا أن الحسد فيه تمني زوال النعمة عن المحسود -نسأل الله العافية- وهو فهو غير جائز شرعاً، بينما الغبطة ليس فيها تمني زوال النعمة عن الغير؛ ولذا فهي أمر جائز لا إشكال فيه.

(٤) رواه الإمام البخاري في صحيحه، في كتاب (العلم)، باب (الاغتباط في العلم والحكمة)، الحديث رقم (٧٣)، ص ١٧. ورواه الإمام مسلم في صحيحه، في كتاب (صلاة المسافرين وقصرها)، باب (فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه، وفضل من تعلم حكمة من فقه أو غيره فعمل بها وعلَّمها)، الحديث رقم (١٨٩٦)، ص ٣٢٨.

ولا شك أن ترسيخ هذه القيمة الخُلُقية يسهم في بناء مجتمع قوي متماسك متعاون متوازن، ويطهِّر النفس من آفة التعلق بالمال والتخلص من جعْلِه غاية، وبعد ذلك هو فعل تواصل مع الآخرين، وتأكيد علىٰ حبهم وتقديم العون لهم، ولاسيما الصدقاتُ التي تأخذ مكانة بارزة في قيمة البذل والعطاء، يقول تعالىٰ: ﴿۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء:١١٤]

والمعروف هنا هو -كما يقول الإمام الطبري- "كل ما أمر الله به، أو نَدَبَ إليه من أعمال البر والخير" (١).

وهناك فوائد إيمانيةٌ للصدقة يعود أثرُها علىٰ الفرد المتصدق؛ إذ تعالج الصدقة في نفس المتصدق رذائلَ الشح والأَثَرة، والأنانية وتعوِّده علىٰ البذل والعطاء، كما أنَّ المتصدق يَجِدُ بعد إخراج صدقاته الراحةَ والطمأنينة، والسعادة والمغفرة، والسعة في الرزق وطول العمر، ثم إن العمل الخيري دليلٌ علىٰ إيمان الفرد وصِدْقِ توجُّهِه لله عز وجل.

وهناك فوائد أخرىٰ تعود علىٰ صاحب الحاجة، كإحساسه بمشاركة إخوانه له في الضراء، والحفاظِ علىٰ كرامة صاحب الحاجة، وصيانةِ ماء وجهِه من المذلَّة والمسألة.

(١) جامع البيان، ج ٤/ ص٢٧٦، وراجع: الجامع لأحكام القرآن - للقرطبي، ج٥ / ص ٢٤٥، وفتح القدير - للشوكاني، ج١/ ص ٥١٥.

۞ ثانياً : قيمة الإيثار :

يقول الجرجاني: الإيثار "أن يقدِّم الإنسانُ غيرَه علىٰ نفسه في النَّفع له، والدَّفعِ عنه، وهو النِّهاية في الأخوة"[1]، "وهو فضيلة للنَّفس بها يكفُّ الإنسان عن بعض حاجاتِه التي تخصُّه، حتىٰ يبذلَها لمن يستحقُّها"[2].

والإيثار من محاسن الأخلاق الإسلامية وأسماها، وهو مرتبة راقية من مراتب البذل، ومنزلة عظيمة من منازل العطاء، وأحد أبرز الفضائل والقيم الإنسانية، يقول تعالىٰ في امتداح أهل الإيثار: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر:٩].

ومن لوازم الإيثار تربيةُ النفس علىٰ الخلاص من العديد من الخصال التي تضرُّ بالبِنْيةِ الاجتماعية، وتدمِّر وحدتَه وانسجامَه، كالشحِّ والأَثَرَةِ، والأنانيةِ والاستعلاء علىٰ الجوانب والمصالح المادية الفردية، والارتقاء بالنفس إلىٰ الجوانب الإيمانية الروحانية، ففيها يُحسِنُ المرء إلىٰ نفسه وينفعها، يقول تعالىٰ: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء:٧]

ويقول تعالىٰ: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر:٩].

وإذا رسخت صفة الإيثار في النفس وغلبت علىٰ الأهواء والغرائز، فإنها ستحصِّن النفس وتَحُولُ دون وقوعها في الكثير من الموبقات والآثام.

---

(١) التعريفات، ج١ / ص ٥٩.

(٢) تهذيب الأخلاق – لمسكويه، ص ١٩.

۞ ثالثاً : تحمل المسؤولية الاجتماعية :

تكتسب قضية المسؤولية الاجتماعية أهميتها من كونها تُمثل تنميةً لجانب من جوانب الوجود الاجتماعي يحتاج إليها الفرد للوقاية والعلاج من ظواهر التواكل والسلبية، وعدم المبالاة وافتقاد الهوية، ونحوها من المظاهر التي تُعِيقُ عملية التنمية.

والمسؤولية الاجتماعية ضرورة اجتماعية بقدر ما هي ضرورة فردية؛ لأن المجتمع بجميع طوائفه وفئاته في حاجة إلىٰ الفرد المسؤول اجتماعيًّا، وذلك من منطلق قول النبي ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»[1].

ويُعَدُّ الفرد حَجَرَ الأساس واللَّبِنةَ الأساسية الأولىٰ في أي مجتمع إنساني، والمجتمع إنما يتكون من مجموعة من الأفراد، والمجتمع الإسلامي في نظر الإسلام وحدة واحدة لا تتجزأ، ولا يجوز أن تُهمَلَ أو يُهمَل جزءٌ منها، لتُصاب بالعَطَبِ أو الفساد، ولا سبيل إلىٰ صيانة هذه الوحدة إلا بأن يقوم كل فرد بعمله؛ حاكمًا أو محكومًا.

وقد جعل الله الفرد مسؤولاً شخصيًّا عن حراسة نفسه عن الإضرار بأمته، ومسؤولاً عن حراسة الأمة في بيئته، ومسؤولاً عن عمله وإتقانه والأمانة فيه، ومسؤولاً عن محاربة الجرائم الظاهرة والخفيَّة، وعن محاربة الاتجاهات الخبيثة التي تضر الأمة في حاضرها، أو تؤذيها في مستقبلها، فهو مسؤول عن كل ذلك،

---

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب (النكاح)، باب (المرأة راعية في بيت زوجها)، الحديث رقم (٥٢٠٠)، ص ٩٣٠. ورواه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب (الإمارة)، باب (فضيلة الأمير العادل وعقوبة الجائر)، الحديث رقم (٤٧٢٤)، ص ٨٢٠.

مهما لاقَىٰ في سبيله من مشقة وتعب.

ويُعدُّ تحمل المسؤولية من أهم الصفات الاجتماعية التي لا يمكن تنميتها إلا عن طريق الممارسة، ومن هذه الممارسة الانخراطُ في الأعمال الخيرية، وتقديمُ الخدمات الاجتماعية التطوعية.

ومن طبيعة الخدمات الاجتماعية بوصْفِها إحدىٰ مِهَنِ المساعدة التي تتعامل مع أفراد المجتمع: الاهتمام بتنمية المسؤولية الاجتماعية لديهم؛ لِما يحققه ذلك من إحداث تغييرات إيجابية في شخصية الفرد بما يسهم في زيادة معدلات المشاركة الفعالة في تطوير المجتمع وتنميته، حيث إن شعور الأفراد بها نحو مجتمعهم يتوقف علىٰ طبيعة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وبعضهم، وعلىٰ نسبة المشاركة الاجتماعية لهؤلاء الأفراد مع باقي أفراد المجتمع، وعلىٰ مدىٰ ولاءِ وانتماء أفراد المجتمع إلىٰ أُسَرِهم ومجتمعهم ووطنهم، ومدىٰ قدرتهم علىٰ المحافظة علىٰ الممتلكات العامة، فكلما زاد الشعور بهذه المحاور زاد الشعور بالمسؤولية الاجتماعية لأفراد المجتمع تجاه أسرهم ومجتمعهم ووطنهم.

وتنمية الشعور بالمسؤولية عند أفراد المجتمع لها أثر بارز في تطوير المجتمع وتنميته، والمحافظة علىٰ الوطن وتحقيق وحدته واستقراره، وكذا المحافظة علىٰ قِيَمِه وثقافته وعاداته وتقاليده، التي تُمثل ملامحَ هُوِيَّتِه المميزة له عن غيره من الأوطان.

۞ وبناءً على ما تقدم يمكن أن نقول: إن من الآثار الكثيرة للعمل الخيري التطوعي في تنمية الشعور بالمسؤولية الاجتماعية عند أفراد المجتمع ما يلي:

١- تبصير أفراد المجتمع بواجباتهم الدينية والاجتماعية، والتزاماتهم الأخلاقية والقيمية تجاه أُسَرِهم وأقاربهم ومعارفهم ومجتمعهم، وتدعيم علاقته بهم.

٢- تبصيرهم بقيمة وطنهم وممتلكاته ونعمة الأمن والأمان فيه.

٣- تعزيز محبة وطنهم، والولاء له وخدمته والذَّود عنه.

٤- تبصيرهم بواجباتهم تجاه ولاة أمورهم.

٥- الحفاظ علىٰ ممتلكات الوطن وموارده ومقدراته، والمشاركة في مشروعات الخدمات العامة فيه، كخدمات النظافة، وتشجير البيئة والمحافظة عليها من التلوث.

٦- الإسهام في تحقيق الأمن بمفهومه الشامل في الوطن والمحافظة عليه، واحترام أنظمة الوطن والحفاظ عليها، والتظافر علىٰ القضاء علىٰ كل مظهر من مظاهر الفساد فيه، انطلاقًا من شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التي حثَّ الله عليها في قوله عز وجل: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:١٠٤].

٧- الإسهام في تعزيز القيم الأخلاقية في المجتمع.

٨- إتقان العمل وتحمُّل الأمانة في القيام به.

المطلب الخامس

الإسهام في علاج كثير من المشكلات التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية

يسهم العمل الخيري في علاج كثير من المشكلات الاجتماعية والخلافات الأسرية التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية، ومن ذلك علىٰ سبيل المثال ما يلي:

أولاً: علاج مشكلتي الفقر والبطالة:

تعدُّ مُشْكِلَتا الفقر والبطالة من أخطر المشاكل التي تواجه اقتصادات العالم؛ نظراً لما لها من آثار سلبية خطيرة علىٰ المستويات السياسية والاقتصادية، والاجتماعية والأمنية، فقد أكَّدت العديد من الدراسات الاقتصادية أن هناك علاقةً وطيدة بين الفقر والبطالة، فالبطالة هي المكوِّنُ الرئيس للفقر، وتعاني كثير من دول العالم الإسلامي أشدَّ المعاناة من ظاهرة البطالة، وقد انعكس معدل الفقر المرتفع في هذه الدول بشكل مباشر علىٰ الجانب الاجتماعي والثقافي فيها، ويظهر هذا جليًّا من خلال ارتفاعِ معدلاتِ الجريمة، وارتفاعِ نسبة التسرُّبِ المدرسي، والهجرةِ غير الشَّرعيةِ، وهجرةِ الأدمغة العلمية، والتفكُّكِ الأسري، والجهل، والأميَّة، والتدهور الصحي للسكان، وانتشار الأمراض المزمنة.

وتُشكِّل الصدقات مورداً ماليًّا جيداً لتحسين الأوضاع المعيشية للفقراء

والمُعْوِزين، وسد حاجياتهم المعيشية.

ورغم أن مشكلتي الفقر والبطالة في العالم الإسلامي تحتاج إلىٰ مواجهة وتنسيق بين كافة المؤسسات الحكومية والدولية ومنظمات المجتمع المدني، فإنه يظل لمؤسسات العمل الخيري الحكومي والأهلي أثرٌ كبيرٌ في إطار هذه المنظومة، وخاصة علىٰ صعيد الإسهامات التمويلية في زيادة التشغيل في المجتمع.

ومن الآثار الإيجابية للعمل الخيري في معالجة مشكلتي الفقر والبطالة اضطلاعُ كثير من مؤسسات وجمعيات العمل الخيري والوقفي[1] بما يلي:

- رعاية أبناء الفقراء؛ تعليمـًا، وابتعاثـًا، وتوظيفـًا.

- توفير مراكز التدريب اللازمة لتعليم الفقراء وإعانة أنفسهم بأنفسهم، ولاسيما مراكز التدريب المهني، وكذا التِّقني التي تسعىٰ إلىٰ تأهيل الشباب لأعمال مهنية وحِرَفِيَّة يحتاجها سوق العمل.

- بناء الدور الإيـوائية للعجزة والمسنين ومراكز التأهيل الطبي والعلاجي لذوي الاحتياجات الخاصة.

- تأمين الأجهزة والأدوية والمستلزمات الطبية للمرضىٰ المحتاجين.

(١) تَذكرُ وزارة العمل والتنمية الاجتماعية السعودية في موقعها الإلكتروني علىٰ الشبكة العنكبوتية أنها تشرف علىٰ ما يقارب (٦٨٦) جمعية خيرية منها عدد (٤٠) جمعية نسائية، وكذلك (١٢١) مؤسسة خيرية منتشرة في أنحاء المملكة تقوم بتقديم العديد من الخدمات والأنشطة الخيرية للمستفيدين منها، هذا في بلادنا المملكة العربية السعودية -حفظها الله- وحدها، فضلاً عن مثيلاتها في مختلف بلاد العالم الإسلامي.

– تقديم الصدقاتِ والزَّكَواتِ للمحتاجين في صورة أصول إنتاجية، مع تمليكهم هذه الأصول.

– توفير الكثير من الخدمات التعليمية والصحية للفقراء.

– تنمية مناطق الفقراء من خلال إقامة مشروعات لِلْبِنْيَةِ الأساسية، توفر لهم المعيشة بصورة كريمة.

– إنشاء مشاريع (الإسكان الخيري) للأسر الفقيرة.

– تخصيص كثير من أموال الصدقات والهِبَات؛ لدعم المشاريع التجارية الصغيرة للأسر المنتجة؛ إما بصورة هِبَات، أو قروض مالية حسنة؛ لكي تسد حاجاتها الضرورية والتحسينية في الحياة، وتستغني بها عن صدقات المحسنين.

– دعم الشباب الفقراء الراغبين في الزواج -بتقديم المساعدات المالية والعَينية لهم- لإعانتهم علىٰ تحمل أعباء الزواج وتكاليفه المالية.

– إنشاء مشاريع إنتاجية تنموية للتحسين من المستوىٰ المعيشي للأسر الفقيرة في مختلف الدول النامية، ولاسيما في آسيا وأفريقيا.

ونحو ذلك من الجهود المشكورة التي أسهمت في رفع كاهل الفقر والعَوَزِ عن الفقراء والمحتاجين وأُسَرِهم، وتوفير فرص مناسبة لهم للعمل والكسب المشروع.

وقد أظهرت نتائج دراسة علمية أعدَّها أحد الباحثين عام ٢٠١٣م في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بعنوان (دور جمعية البر الخيرية في مواجهة الفقر في المجتمع السعودي) أن دور الجمعيات الخيرية في مواجهة الفقر في المجتمع السعودي مرتبـًا، وحسَبَ أهميته من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة يتحدد في

المساعدة في تنظيم الأسر الفقيرة، وتقديم المعونات والقروض الميسرة، وتوزيع لحوم الأضاحي والهدي، وتوفير أدوية للفقراء المرضىٰ، وتوفير فرص عمل وتشغيل للفقراء المتعطلين عن العمل، وتقديم المساعدات العَينية المنتظمة شهريًّا للفقراء، ودعم المشروعات الحِرَفِيَّة الصغيرة، وتوفير مراكز صحية تقدم خدمات صحية بأسعار في متناول الفقراء[1].

ولا شك أن علاج الفقر عن طريق الصدقات والهبات من الموسرين في المجتمع يسهم في علاج الجهل والمرض، فمشكلة الجهل كثيراً ما يكون سببها الفقر؛ حيث لا يستطيع الفقير أن يتعلم ولا أن يعلم أولاده، وترتبط مشكلة المرض كذلك بمشكلة الفقر علىٰ أساس أنه إذا ارتفع مستوىٰ المعيشة وتوافَر لدىٰ جمهور الأفراد حسنُ التغذية والمسكن الصحي، والقدرةُ علىٰ العلاج، فإن المرض ينحصر مداه في أضيق نطاق؛ ولذا يمكن القول: إن من لوازم القضاء علىٰ الفقر القضاءَ علىٰ الجهل والمرض.

۞ ثانياً: الإصلاح بين الناس:

من مهام الجمعيات الخيرية العنايةُ بفضِّ النزاعات الأسرية، والمحافظةُ علىٰ طهارة المجتمع وخلوه من الآفات، وذلك عن طريق عقد جلسات الصلح الاجتماعية التي كان لها أثر كبير في القضاء علىٰ ظاهرة عقوقِ الآباء والأقارب وذوي الأرحام، وظاهرةِ ازدياد حالات الطلاق وتشردِ الأبناء، ونحو ذلك من

(١) راجع: دور جمعية البر الخيرية في مواجهة الفقر في المجتمع السعودي– لماجد بن محمد العروان، وهي أطروحة ماجستير صادرة عن قسم العلوم الاجتماعية بكلية الدراسات العليا بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، عام ٢٠١٣م.

الظواهر الاجتماعية التي تُؤدي إلىٰ التفكك الأسري وكثرة العداوات والشحناء والبغضاء بين كثير من أفراد المجتمع، وبالتالي إلىٰ زعزعة أمن المجتمع واستقراره. وكم من حروب أُخمدت، ودماءٍ حُفِظَت، ومشاكلَ وخلافاتٍ أسرية عولجت بسبب الصلح الذي حثَ المولىٰ عز وجل عليه في العديد من الآيات القرآنية الكريمة! كقوله تعالىٰ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات:٩]، وقوله عز وجل: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْۖ﴾ [الأنفال:١]، يقول الشيخ عبد الرحمن بن سعدي: "أي: أصلِحوا ما بينكم من التشاحن والتقاطع والتدابر، بالتوادد والتحاب والتواصل، فبذلك تجتمع كَلِمَتُكم، ويزول ما يحصل بسبب التقاطع من التخاصم والتشاجر والتنازع"[(١)]، وحث عليه رسول الله ﷺ في أحاديث عديدة، منها: ماروي عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه ﷺ قال: **«ألا أخبرُكم بأفضلَ من درجةِ الصيامِ والصلاةِ والصدقة؟»** قال: قلنا: بلىٰ، قال: **«إصلاحُ ذات البين»**[(٢)].

۞ ثالثاً: علاج الأمراض النفسية والاضطرابات السلوكية:

فقد أكد المتخصصون في مجال الطب النفسي أن ممارسةَ العمل التطوعي الخيري في حياة الأفراد والمجتمعات عاملٌ أساسي في علاج العديد من الأمراض

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٣١٥.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند، ج٤٥ / ص ٥٠٠، الحديث رقم (٢٧٥٠٨)، وقال محققو المسند وعلىٰ رأسهم الشيخ شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح ورجاله ثقات رجال الصحيحين"، ورواه الترمذي في سننه في أبواب (صفة القيامة والرقائق والورع)، باب (في فضل صلاح ذات البين)، الحديث رقم (٢٥٠٩)، ص ٥٧٠، وقال: "هذا حديث صحيح".

النفسية والاضطرابات والانحرافات السلوكية لدىٰ الشباب والمراهقين، وأن انخراط الشباب الذين يعانون من الاضطرابات والانحرافات السلوكية والأزمات النفسية في الأعمال الخيرية يسهم بشكل كبير وفعَّال في علاج تلك الاضطرابات والأزمات، وله أثر ملموس في إحساسهم بمشاكل الآخرين، وفي تحملهم المسؤوليات الاجتماعية والأسرية، بالإضافة إلىٰ القضاء علىٰ الانطواء والاكتئاب والخجل المرَضي، وتحقيق الرضا النفسي الذي يحتاجه الكثير من المرضىٰ النفسيين [1].

كما أن العمل الخيري يسهم في تعزيز قِيَم الإيجابية والعطاء، والأمانة والصدق مع النفس، ويعمل علىٰ نشرِ ثقافة الانتماء والولاء للمجتمع، وكل ذلك يُعطي دفعات كبيرة من الطاقات الرُّوحية لهذه الفئات المهمة في المجتمعات الإنسانية.

والأعمال الخيرية التطوعية تتسم غالبًا بأنها أعمال جماعية، ومن خلالها يُتاح المجال للتفاعل مع الآخرين، والاندماج معهم، وهذا يعالج المرضَ النفسي الناتج عن فقدان أحد الأقارب أو الأصدقاء، فهذه الأعمال الخيرية تُوجِد لدىٰ هؤلاء المرضىٰ النفسِيِّين بيئةً جديدة من الصحبة الصالحة في إطار جيد ومحترم، وتُتيح لهم تكوينَ صداقات علىٰ أسس جديدة تبعث فيهم الأمل، ويكسر حاجز الانغلاق والانعزال عن المجتمع.

(١) راجع: العمل التطوعي: كيف يساهم في العلاج النفسي والسلوكي للأفراد والمجتمعات، وهو تحقيق أجراه المركز الدولي للأبحاث والدراسات (مداد)، ونشره علىٰ موقعه الإلكتروني علىٰ الإنترنت بتاريخ ٢١ إبريل ٢٠١٣م.

والأهم أن ممارسة العمل الخيري تجعل المريض يختلط بالناس الذين يعانون مشكلاتٍ كبيرة، مثل حالات الكوارث الطبيعية والحروب، فيجد مَن هم في مصائب حقيقية، فتهون عليه مشكلته، ويشعر ذاتيًّا أنه أفضل بكثير، وهذا يعطيه دفعة إيجابية للتحسن.

وثبت أن ممارسة العمل الخيري من أهم أسباب الحصول علىٰ السعادة في الحياة، يقول الدكتور مارتن سليجمان (Martin Seligman) رائدُ علم النفس الإيجابي في كتابه (أسرار السعادة): "الصدقة والتسامح، والتطوع وفعل الخير، والإيجابية تؤدي إلىٰ إفراز نوعيات عالية الجودة من هرمون الدوبامين Dopamine» المسؤول عن الشعور بالسعادة، عش إيجابيـًا تعش سعيداً"[1]، وفي دراسة متخصصة نُشرت عام ٢٠٠٩م في (المجلة العلمية لأبحاث الشخصية) التي تصدر عن جامعة هارفرد (Harvard University)، شملت أربعة آلاف شخص من أعمار مختلفة، ثبت أن القيام بعمل إيجابي في الصباح من شأنه أن يفضي إلىٰ علاقات وتعاملات يومية أفضل مع الناس، وتقول الدكتورة فيولين باكس المشرفة علىٰ الدراسة: "عندما تقوم بعمل إيجابي لشخص ما في الصباح، فأنت لا تقوم بتغيير يومه ويومك إلىٰ الأفضل، بل تسهم في بثِّ الطاقة الإيجابية في الكون كله... وإنَّ أقل ما تفعله في الصباح أن تَخرج إلىٰ عملك مبتسمـًا، وأن تساعد محتاجـًا في الطريق، أو تُجرِي مكالمة هاتفية مشجِّعة مع مريض، أو مُتوحِّد، أو مهموم، إن هذا يكفي أن تصنع يومـًا مختلفـًا لنفسك وللآخرين"[2].

(١) عش إيجابيًّا تعش سعيداً- للدكتور عبد الرحمن عبد الله بو علي، وهـو مقال منشور في صحيفة (أخبار الخليج) البحرينية، في العدد الصادر بتاريخ ٥/ ١٢/ ٢٠١٥م.

(٢) المرجع السابق.

وعندما قام الباحثون في كلية لندن للاقتصاد بدراسة العلاقة بين العمل التطوعي ومعايير السعادة لدىٰ مجموعة كبيرة من البالغين في الولايات المتحدة، تبين لهم أنه كلما تطوع الناس أكثر، زاد مقدار سعادتهم، وذلك وفقـًا لدراسة أجريت سنة ٢٠٠٨م، ونشرت في مجلتي (العلوم الاجتماعية)، و(الطب الأمريكي)، وبالمقارنة بالأشخاص الذين لم يتطوعوا مسبقًا، فقد ارتفع احتمال أن يكون الأشخاص الذين تطوعوا بشكل متكرر سعداء أكثر بنسبة ٢٠٪. وفي دراسة أخرىٰ نَشر نتائجها الدكتور مارتن سليجمان في مجلة جمعية (الطب النفسي) الأمريكية في عام ٢٠٠٨م أثبتت أن المجتمع الذي يهتم ويرعىٰ، ويبجِّل كبار السن فيه هو مجتمعٌ أكثرُ سعادة وإيجابية، وأكثر صحة وإنتاجية[1].

۞ رابعاً: علاج الإدمان على تعاطي المخدرات:

يُعد تعاطي المخدرات والإدمانُ عليها من أبرز المشكلات التي تُعاني منها المجتمعات الإنسانية المعاصرة؛ لمِا تسببه من مضار كثيرة جدًّا علىٰ الفرد والمجتمع، ولما يترتب عليه من مخاطرَ أمنيةٍ كبيرة؛ ولذا تبذل الحكومات جهوداً كبيرة في علاج هذه المشكلة المستَشْرية في كثير من المجتمعات في زمننا الحاضر.

ومن سبُلُ العلاج لهذه المشكلة ما يطلق عليه العلاج بالعمل، وفيه يتم حثُّ متعاطي المخدرات علىٰ العمل بشكل كبير؛ ليفرِّغ طاقاته ونشاطه، وينشغل عن التفكير في تعاطي المواد المخدرة؛ لأن الفراغ من أكثر المشكلات التي تعترض طريق علاجه؛ ولذا من أبرز ما ينصح به الأطباء المعالجون مرضىٰ الإدمان اللجوء الىٰ العمل الخيري التطوعي؛ ليستثمر المدمن وقته في عمل مفيد يُشعره

(١) المرجع السابق.

بالمسؤولية والطمأنينة، كما يُشعره بقيمة حياته[1]، وإقناعه بأن ذلك العمل الخيري من أحب الأعمال إلىٰ الله تعالىٰ، كما قال رسول الله ﷺ: **«أحبُّ الناس إلىٰ الله أنفعُهم، وأحبُّ الأعمال إلىٰ الله عز وجل سرورٌ تُدخِله علىٰ مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشيَ مع أخي المسلم في حاجة أحب إليَّ من أن أعتكفَ في المسجد شهراً، ومن كفَّ غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظاً، ولو شاء أن يُمضِيَه أمضاه، ملأ الله قلبه رضاً يوم القيامة، ومن مشىٰ مع أخيه المسلم في حاجته حتىٰ يثبتَها له، أثبت الله تعالىٰ قدمَه يوم تَزِلُّ الأقدام»** [2].

ويؤكد الأطباء المعالجون لمرضىٰ إدمان المخدرات أن من أهم برامج إعادة التأهيل الاجتماعي والمهني لهؤلاء المرضىٰ: إدماج المدمن المتعافي في مشاريع العمل الخيري التطوعي بمختلف قطاعاته، فمن شأن ذلك المساعدة في تغيير البرنامج اليومي لهذا المدمن، وتجديد أهدافه في الحياة، ومن ثَم مساعدته في تحويل مسار حياته إلىٰ الأفضل، وضمانِ عدم انتكاسته ورجوعه إلىٰ الإدمان مرة أخرىٰ [3].

(١) انظر: إعادة التأهيل النفسي: مراحل علاج الإدمان، وهو مقال منشور علىٰ الموقع الإلكتروني علىٰ الإنترنت لمستشفىٰ الأمل للطب النفسي وعلاج الإدمان في مصر.

(٢) سبق تخريجه في هذا البحث.

(٣) انظر: إعادة التأهيل من المخدرات، وهو تقرير منشور علىٰ الموقع الإلكتروني لمدونة مركز (الكابين العربي) المتخصص في علاج الإدمان علىٰ المخدرات، بتاريخ ٣٠ نوفمبر٢٠١٦م.

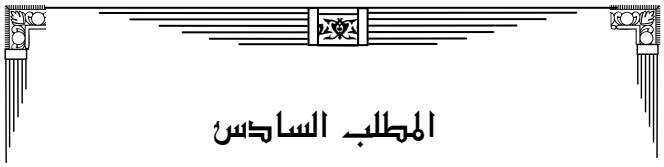

المطلب السادس

الاستفادة من مَلَكات التفكير والإبداع لدى أفراد المجتمع

يُراد بالتفكير هنا: "كل نشاط ذهني أو عقلي يختلف عن الإحساس والإدراك الحسي، أو يتجاوز الاثنين إلىٰ الأفكار المجردة" [(١)].

والتفكير من أرقىٰ السمات التي يتسم بها الإنسان الذي كرَّمه عز وجل، وميَّزه علىٰ غيره من سائر الكائنات الحية، ومن أهم الأمور التي حث عليها سبحانه عليها في الكثير من الآيات القرآنية في كتابه الكريم، وهو عملية وجدانيةٌ راقية تُبنىٰ وتُؤسَّس علىٰ محصلة العمليات العقلية الراقية، كالتذكر والاستدلال، والتحليل والمقارنة والتنسيق[(٢)]، ومن شأنه مساعدة الإنسان علىٰ علاج المشكلات، وتجنب الكثير من المخاطر.

وأما مصطلح الإبداع فمن أبرز ما قيل في تعريفه: إنه القدرة علىٰ إنتاج الأفكار الأصيلة والحلول المناسبة للمشكلات، والقدرة علىٰ اكتشاف ما هو

(١) موسوعة علم النفس والتربية، ص ١٩٧٧.

(٢) انظر: المعجم الفلسفي، ص ١٣٧.

جديد، وإعطاء معانٍ للأفكار [١].

والإبداع نقيض للتقليد والمحاكاة، ويعني في حقيقته: ابتكار شيء جديد عن الموضوع الذي يُبدع فيه، ويتميز بالتعامل مع الأشياء والمواقف بمنظور جديد غير مألوف، ويمتاز صاحبه بالقدرة علىٰ الإتيان بحلول متميزة للمشكلات [٢].

ويستخدم مصطلح (الإبداع) لدىٰ الباحثين مرادفًا لمصطلح (الابتكار)؛ فمن يتَّصف بصفة الابتكار يكون مالكًا للقدرات الإبداعية والتفكير الإبداعي.

والتفكير الإبداعي: عملية ذهنية يتم فيها توليد الأفكار وتجميع الحقائق والمعلومات في أبنية وتراكيب جديدة؛ لتقديم الحلول المناسبة للمشكلات[٣]، و"أسلوب فكري يستخدمه الشخص في إنتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار حول مشكلة يتعرض لها، وتتصف هذه الأفكار بالطلاقة والمرونة والأصالة"[٤]، كما أنه مظهر سلوكي في نشاط الفرد يظهر من خلال تعامله مع أفراد المجتمع ويتسم بالحداثة وعدم النمطية أو جمود الفكر، مع إنتاج يتصف بالجدة، وهو دليل علىٰ قدرة الإنسان علىٰ إبداع ما هو فريد من نوعه من

(١) انظر: التفكير الإبداعي- لحوراء عباس السلطاني، وهو بحث علمي منشور علىٰ الموقع الإلكتروني لكلية التربية الأساسية في جامعة بابل، بتاريخ ٣/ ١/ ٢٠١٧م، بدون ترقيم للصفحات.

(٢) انظر: هدي النبي في التربية الإبداعية والابتكار- للدكتور موسىٰ البسيط، وهو بحث علمي منشور في مجلة (رسالة الخليج العربي)، في العدد (١٢)، ص ١١.

(٣) انظر: التفكير الإبداعي- لحوراء عباس السلطاني.

(٤) التفكير الإبداعي: مفهومه، أنواعه، خصائصه، مكوناته- للدكتورة فضيلة عرفات، وهو بحث علمي منشور علىٰ الموقع الإلكتروني لمركز النور للدراسات بتاريخ ٢٩/ ٩/ ٢٠١٠م.

الابتكارات[1].

وللعمل الخيري التطوعي أثر في استكشاف مهارات التفكير والإبداع لدىٰ أفراد المجتمع وتنميتها واستثمارها والاستفادة منها، وتوفير فرص التطوع المناسبة لهؤلاء الأفراد، وتطوير البرامج والأنشطة التطوعية، ورفدها بمخرجات الإبداع والتميز والنفع المستدام.

فكثير من المتطوعين بتقديم الأعمال الخيرية والمتفانين فيها؛ طمعاً في ما عند الله في الدار الآخرة يتمتعون بامتلاك مهارات التفكير والإبداع في مختلف المجالات، وإفساحُ المجال لهم للمشاركة في الأعمال الخيرية يثمر عن اكتشاف تلك المهارات والطاقات والإمكانات والملكات، والكشف عنها واستثمارها، وحسن الإفادة منها في توثيق الترابط الاجتماعي، وفي الإسهام في مجهودات تنمية المجتمع، وفي تحسين مستوىٰ الخدمات الخيرية المقدمة لمستحقِّيها، وفي التوصل إلىٰ أحسن الطرق وأنجعِ السُبل لعلاج الكثير من المشكلات التي يعاني منها أصحاب الحاجات في المجتمع في المسلم.

وتنميةُ الإبداع عن طريق العمل وبذل الجهد حقيقةٌ وقَفَتْ عليها الدراسات العلمية التي أثبتت أن حبَّ العمل والميلَ إليه يحرك الاستعدادات الموجودة لدىٰ العامل ويُسهم في تطويرها[2].

كما أن الاستفادة من ملكات الإبداع والابتكار لدىٰ المنخرطين في الأعمال الخيرية يؤدي بدوره إلىٰ المثابرة علىٰ العمل والإتقان في أدائه، حيث تُعد

(١) انظر: المرجع السابق.

(٢) انظر: هدي النبي في التربية الإبداعية والابتكار- للدكتور موسىٰ البسيط، ص ٣٣.

هذه المثابرة مقوِّمٌ مهم من مقومات الإبداع، يجسِّد العلاقة بين المبدع والعَالَم المحيط به بكل أشكاله ومظاهره، فمن لوازم الإبداع: النشاط في العمل الذي يؤدي إلىٰ إنتاج جديد ينفع المجتمع، ولا يمكن للمرء أن يبتكر إلا بالعمل الجادِّ الدؤوب [1].

ولأهمية إحسان العمل والإتقان فيه حثَّ الإسلام عليه في العديد من النصوص الشرعية، منها قوله تعالىٰ: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:١٩٥]، وقوله ﷺ: **«إن اللهَ كتب الإحسان علىٰ كل شيء»** [2].

وصاحب التفكير الإبداعي يجتهد في فكرته، استناداً إلىٰ قانون الإحسان؛ ليبلغ بذلك الغاية، ويستجلب بذلك محبةَ خالقه حين يصل إلىٰ مقام الإحسان، فيكون المبدعَ المحسنَ.

كما أن الاستفادة من ملكات الإبداع والابتكار لدىٰ المنخرطين في الأعمال الخيرية يؤدي إلىٰ الوعي بقيمة الوقت، ومن ثم الحفاظِ عليها والعنايةِ بها، وحسنِ استثمارها وإدارتها.

ولقيمة الوقت وأهميته أَقْسَم الله تعالىٰ به في مطالع سور عديدة، منها قوله سبحانه: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾ [الفجر:١-٢]، وقوله: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾ [الضحىٰ]، وقوله أيضاً: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢﴾ [العصر:١-٢]. والإسلام في شرائعه وعباداته المفروضة إنما يُربي المسلم علىٰ

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٣٢.

(٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب (الصيد والذبائح)، باب (الأمر بإحسان الذبح والقتل)، الحديث رقم (٥٠٥٥)، ص ٨٧٣.

التوقيت الدقيق وأداء كل عمل في وقته.

كما أن بناء الحضارة يحتاج إلىٰ وعي بالزمن من جهة أنه طاقة تملؤ الزمن بالحركة الحية المتجددة؛ ولذا نجد النبي ﷺ يبث هذا الوعي في المسلمين، ويأمر بمَلْءِ الزمن بالحركة الفاعلة، والنبض الخافق، والطاقة المتجددة قبل أن تُداهِم المسلمَ الخُطوبُ، فيقول: «**بادروا بالأعمال سبعًا: هل تُنظرون إلا إلىٰ فقرٍ مُنسٍ، أو غنىً مُطْغٍ، أو مرضٍ مُفسدٍ، أو هَرَمٍ مُفنِدٍ، أو موتٍ مُجهزٍ، أو الدجال، فشَرُّ غائب يُنتظر، أو الساعة، فالساعةُ أدهىٰ وأمرُّ؟!**»(١).

والمسارعة والمسابقة صفتان أصيلتان في تنمية ملكة الإبداع، وهما من الصفات التي يتربىٰ عليها المبدع في ممارسته للعمل الخيري، يقول الله تعالىٰ في وصف المؤمنين: ﴿أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون:٦١]، ويقول في الحث علىٰ المسارعة والمسابقة في أعمال الخير والبر والإحسان: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣]، ويقول سبحانه: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة:١٤٨].

إن التميُّزَ بالإبداع والتقدم، والانفراد بالابتكار جَرَّاء المنافسة الشريفة في مساعدة المحتاجين وتقديم الخدمات لهم -هو أحد أهداف العمل الخيري، وثمرةٌ من ثماره المرجوَّة.

---

(١) رواه الترمذي في سننه، في (أبواب الزهد)، باب (ما جاء في المبادرة بالعمل)، الحديث رقم (٢٣٠٦)، ص ٥٢٩، وقال: "هذا حديثٌ غريبٌ حَسنٌ".

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وفي ختام هذا البحث أُبَيِّنُ فيما يلي أبرز نتائجه العلمية، ثم التوصيات والمقترحات.

۞ أولاً : أبرز النتائج العلمية :

١- إن المراد بالعمل الخيري أعمالُ البر وصنائع المعروف التي يتطوع المجتمع المدني ويجود بها، بَدْءاً من الفرد، ومروراً بالجماعة، وانتهاءً بالمؤسسة.

٢- إن للعمل الخيري أهميةً بالغة في دين الإسلام، فهو من هداية الرسل الكرام، ومن خصال أهل الإيمان وسماتهم، ومما امتدح الله به القائمين به والداعين إليه، كما أنه من الطاعات التي رتَّب الله عز وجل عليها الأجر الجزيل والثواب العظيم في الدار الآخرة، وذلك مما يُؤكد ضرورته ومدىٰ الحاجة إليه في المجتمعات الإنسانية.

٣- إن مجالات العمل الخيري في منظور الإسلام كثيرة جدًّا، وأبوابه واسعة، لا يُحَدُّ بحَدٍّ، ولا ينتَهِي بزمنٍ؛ فهو يشمل كلَّ عملٍ احتِسابيٍّ خَيِّر، يعود بالنفع المشروع للبلاد والعباد، وهو مُمتدٌّ ومُتَّسِعٌ بامتِدادِ واتِّساعِ كلمةِ (خير)، كما أنه يشمل كل مجالات الحياة الإنسانية.

٤- إن للعمل الخيري فوائدَ جمَّة، وآثاراً مهمة في حياة الفرد والمجتمع في مختلف مجالات الحياة الإنسانية؛ دينيةً كانت، أم اجتماعية، أم اقتصادية.

٥- إن الآثار الاجتماعية للعمل الخيري كثيرة ومتعددة، يتمثَّلُ أبرزها فيما يلي:

أ) تحقيق تماسك المجتمع وتعاضد أفراده وتماسكهم، وطهارة قلوبهم وسلامة صدورهم من أمراض النفس، كالبغض، والحقد، والحسد.

ب) إرساء مبدأ التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع علىٰ أساس من العقيدة الصحيحة، ومن المنظومة الأخلاقية الإسلامية النبيلة، التي من شأنها إدماجُ الفرد ببيئته وتجنيبه الانطواءَ والعزلة والأنانية، وتحقيقُ تضامن المجتمع وقوته ومَنَعَتِه، وتحقيقُ الاكتفاء الذاتيِّ، وتحسينُ الأوضاع الاقتصادية، والقضاء علىٰ الفقر والعَوَزِ والبطالة، وزيادة معدلات العمل والإنتاجية فيه.

ج) تحقيق الأمن بمفهومه الشامل في المجتمع المسلم علىٰ كافة الأصعدة العقدية والسلوكية، والنفسية والاقتصادية، والصحية والبيئية.

د) تعزيز قيم البذل والإيثار، وتحمل المسؤولية في المجتمع المسلم، وتربيةُ أفراده علىٰ هذه القيم، وتَنْشِئتُهم علىٰ الاستعلاء علىٰ المصالح المادية الفردية، ومعالجة رذائل الشح والأَثَرة والأنانية، والتعلق بالمال ومنْعِه عن المستحقين له.

هـ) الإسهام في علاج كثير من المشكلات التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية، كعلاج مشكلتي الفقر والبطالة، والإصلاح بين الناس، وعلاج الأمراض النفسية والاضطرابات السلوكية، وعلاج الإدمان علىٰ تعاطي المخدرات.

و) الاستفادة من ملكات التفكير والإبداع لدىٰ أفراد المجتمع، وما يترتب علىٰ ذلك من استثمار هذه الملَكات والقدرات في تنمية المجتمع، وفي تحسين

مستوىٰ الخدمات الخيرية المقدَّمة له، وفي الحفاظ علىٰ الوقت، والمثابرة علىٰ العمل، والمسارعة إليه، والإتقان في أدائه.

۞ ثانياً: التوصيات والمقترحات:

١- الحفاظ علىٰ استمرارية العمل الخيري الإسلامي وديمومتِه؛ وذلك بإبراز فضائله وفوائده وآثاره، والتأكيد علىٰ ضرورته ومَسيسِ الحاجة إليه، وبدعمِ جمعياته ومؤسساته ماديًّا ومعنويًّا، وتسليطِ الضوء علىٰ الجهود التطوعية الكثيرة التي تضطلع بها في مختلف المجالات الخيرية.

٢- استثمار جميع وسائل الإعلام بما فيها وسائلُ التواصل الاجتماعي في الدعوة إلىٰ المشاركة في الأعمال الخيرية التطوعية، ودعم الجمعيات والمؤسسات الخيرية بما يُمكِّنها من أداء رسالتها والنهوض بمسؤولياتها.

٣- الاستعانة بأصحاب الخبرات الاقتصادية في حسنِ استثمار الموارد المالية للأعمال الخيرية، ولاسيما الأوقافُ الخيرية في المجتمعات الإسلامية؛ لمِا لذلك من إيجابية حسنة علىٰ العمل الخيري.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين...

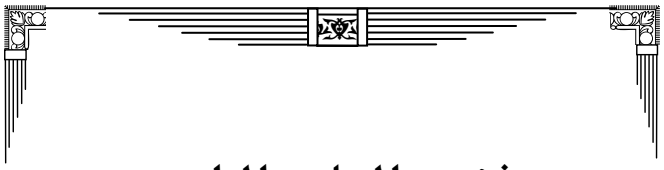

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: الكتب:

١- القرآن الكريم.

٢- أخلاقيات المهنة- لرشيد عبد الحميد ومحمود الحياري، ط الثانية ١٩٨٥م، دار الفكر، عمان- الأردن.

٣- الترغيب والترهيب- لإسماعيل بن محمد الأصبهاني، ط الأولىٰ عام ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، دار الحديث- القاهرة.

٤- التعريفات- لعلي بن محمد الجرجاني، ط الأولىٰ عام ١٤١١هـ -١٩٩١م، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني.

٥- تفسير القرآن العظيم- لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، ط عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٠م، دار المعرفة- بيروت.

٦ - تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق- لأحمد بن محمد مسكويه، ط دار مكتبة الحياة- بيروت.

٧- التوقيف علىٰ مهمات التعاريف- لمحمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: الدكتور محمد رضوان الداية، ط الأولىٰ عام ١٤١٠هـ، دار الفكر المعاصر- بيروت ودمشق.

٨ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ط الأولىٰ عام ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، مؤسسة الرسالة- بيروت.

٩- جامع البيان في تأويل القرآن- لمحمد بن جرير الطبري، ط الثالثة عام ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، دار الكتب العلمية- بيروت.

١٠- جامع الترمذي- للإمام الحافظ محمد بن عيسىٰ الترمذي، ط الأولىٰ عام ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، دار السلام للنشر- الرياض.

١١- الجامع لأحكام القرآن- لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، ط الخامسة عام ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، دار الكتب العلمية- بيروت.

١٢- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء- لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ط الثالثة عام ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م، دار الكتاب العربي- بيروت.

١٣- سلسلة الأحاديث الصحيحة- لمحمد ناصر الدين الألباني، ط عام ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، مكتبة المعارف- الرياض.

١٤- الصحاح- لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط الثانية عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، دار العلم للملايين- بيروت.

١٥- صحيح البخاري- للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، ط الثانية عام ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، دار السلام للنشر- الرياض.

١٦- صحيح مسلم- للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ط الأولىٰ عام ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، دار السلام للنشر- الرياض.

١٧- فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري- لابن حجر العسقلاني، ط رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية- الرياض.

١٨- فتح القدير- لمحمد بن علي الشوكاني، ط دار المعرفة- بيروت.

١٩- في المجتمع الإسلامي- للشيخ محمد أبو زهرة، ط عام ١٩٧٦م، دار الفكر العربي- القاهرة.

٢٠- القاموس الفقهي- لسعدي أبو جيب، ط الثانية عام ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، دار

الفكر- دمشق.

٢١- القطاع الخيري ودعاوي الإرهاب- للدكتور محمد بن عبد الله السلومي، ط عام ٢٠٠٣م، مجلة البيان- لندن.

٢٢- الكليات- لأبي البقاء الكفوي، ط عام ١٢٨٧هـ، المطبعة العامرة بمصر.

٢٣- لسان العرب- لجمال الدين بن منظور، ط الثالثة عام ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٢٤- المجتمع الإسلامي المعاصر- لمحمد المبارك، ط الثانية عام ١٣٩٢هـ، دار الفكر- بيروت.

٢٥- المجتمع المتكافل في الإسلام- للدكتور عبد العزيز الخياط، ط دار السلام للطباعة والنشر والترجمة- القاهرة.

٢٦- مختصر تفسير البغوي (معالم التنزيل)- لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، اختصار وتعليق: الدكتور عبدالله بن أحمد الزيد، ط دار السلام- الرياض.

٢٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط مؤسسة الرسالة- بيروت.

٢٨- المعجم الكبير- للحافظ سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، ط الأولىٰ عام ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م، وزارة الأوقاف بالجمهورية العراقية- بغداد.

٢٩- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية- للدكتور أحمد زكي بدوي، ط مكتبة لبنان- بيروت.

٣٠- مفاتيح الغيب- لفخر الدين الرازي، ط الأولىٰ عام ١٤١١هـ -١٩٩٠م، دار الكتب العلمية- بيروت.

٣١- المفردات في غريب القرآن- للراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، ط دار المعرفة- بيروت.

٣٢- مقاييس اللغة- لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، ط عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، دار الفكر- بيروت.

٣٣- موسوعة علم النفس والتربية، ط عام 1421هـ - ٢٠٠١ م، بيروت.

٣٤- وظيفة الاحتساب في تحقيق الأمن الاجتماعي- للدكتور حسن بن يحيىٰ الشهري، ط الأولىٰ عام ١٤٣٦هـ - ٢٠١٤م، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية- الرياض.

۞ ثانياً: الرسائل والبحوث العلمية:

١- التفكير الإبداعي- لحوراء عباس السلطاني، بحث علمي منشور علىٰ الموقع الإلكتروني لكلية التربية الأساسية في جامعة بابل، بتاريخ ٣/ ١/ ٢٠١٧م.

٢- التفكير الإبداعي: مفهومه، أنواعه، خصائصه، مكوناته- للدكتورة فضيلة عرفات، بحث علمي منشور علىٰ الموقع الإلكتروني لمركز النور للدراسات بتاريخ ٢٩/ ٩/ ٢٠١٠م.

٣- دور جمعية البر الخيرية في مواجهة الفقر في المجتمع السعودي- لماجد بن محمد العروان، أطروحة ماجستير صادرة عن قسم العلوم الاجتماعية بكلية الدراسات العليا، بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالرياض عام ٢٠١٣م.

٤- العمل الخيري الإسلامي بين التأصيل وإمكانات التفعيل- لفاتحة فاضل العبدلاوي، بحث علمي مقدم إلىٰ مؤتمر العمل العربي الخليجي الثالث بدائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي، بتاريخ ٢٠-٢٢ يناير ٢٠٠٨ م.

٥- قواعد الوسائل وأثرها في تنمية العمل الخيري- لقطب الريسوني، بحث علمي مقدم إلىٰ مؤتمر العمل العربي الخليجي الثالث بدائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي، بتاريخ ٢٠-٢٢ يناير ٢٠٠٨ م.

٦- هدي النبي في التربية الإبداعية والابتكار- للدكتور موسىٰ البسيط، بحث علمي منشور في مجلة (رسالة الخليج العربي)، في العدد (١٢).

ثالثاً: المقالات:

١- الإسلام والتكافل الاجتماعي- للدكتور بدر عبد الحميد هميسة، مقال منشور علىٰ موقع (صيد الفوائد) علىٰ الشبكة العنكبوتية.

٢- إعادة التأهيل من المخدرات، تقرير منشور علىٰ الموقع الإلكتروني لمدونة مركز (الكابين العربي) المتخصص في علاج الإدمان علىٰ المخدرات، بتاريخ ٣٠ نوفمبر٢٠١٦م.

٣- إعادة التأهيل النفسي: مراحل علاج الإدمان، مقال منشور علىٰ الموقع الإلكتروني علىٰ الإنترنت لمستشفىٰ الأمل للطب النفسي وعلاج الإدمان في مصر.

٤ - عش إيجابيًّا تعش سعيداً- للدكتور عبد الرحمن عبد الله بو علي، مقال منشور في صحيفة (أخبار الخليج) البحرينية، في العدد الصادر بتاريخ ٥/ ١٢/ ٢٠١٥م.